

نام کتاب ... شرح زیارە

شماره ۵۴۰۹

نام شرح الزیارة احسائی جلد ۴

مؤلف شیخ احمد

زبان عربی

خط نسخ

کاتب صادق ابن زین العابدین

تاریخ تحریر

قطع ۱۴×۲۰

تعداد سطر در صفحه ۱۹

تاریخ تالیف ۱۲۳۰

جلد

آغاز بابی انتم وامی ونفسی

انجام قد اتفق الفراغ الخ

هو الواقف على السرائر

وقف صحیح شرعی شد این مجلد رابع کتاب شرح الزیارة بر طلاب علوم دینیه
از ساکنین دار السلطنه اصفهان بر حسب وصیت مرحوم بهرام بیک شیرازی از
منافع [illegible] مزرعه موسومه بمهران [illegible] در ماه رمضان
المبارک [illegible] سنه [illegible] شهر محرم الحرام

۱۲۹۶

بأبي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي ذكركم في الذاكرين واسماؤكم في الاسماء

الجلد الرابع لشرح الزيارة

وبه نستعين على تمامه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي هذا الجزء الرابع من شرح زيارة الجامعة الكبيرة قال عليه السلام بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي ذكركم في الذاكرين واسماؤكم في الاسماء قال الشيخ المجلسي ره ذكركم في الذاكرين اي اذا ذكر الذاكرون فانتم فيهم او ذكركم الله في جنب الذاكرين ممتازين كالشمس او اذا ذكروا فانتم داخلون فيهم لكن اي نسبة لكم بهم لقوله فما احلى اسماءكم وكذلك البواقي انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري في شرح التهذيب ذكركم في الذاكرين

٤

الخ مبتداء وخبرابي ذكركم موجود بين الذاكرين كما ان اسماءكم موجوده
بين الاسماء الا ان ذكركم لا يشبه لا الاذكر الذاكرين كما ان اسمائكم موجوده
بين الاسماء الا ان ذكركم لا يشبه الخ ذكر الذاكرين وكل اسمائكم
الهي احلى واشرف من كل ذكر ومن كل اسم وهكذا ابائي صفاتكم فانها
مشاركة لصفات البشر في الاسم مفترقة عنها بالمعنى انتهى اقول
قد تقدم في بابي انتم وامي وان صالح خبر مقدم وانتم مبتداء مؤخر وانه
اي بابي انتم وامي كان معمولا ثانيا لافدي وانتم كاف معمولا اولا
لافدي الحذف لكثرة الاستعمال حتى انه يغلب على حضور معناه
بالبال ضمن معناه المعمول الثاني لانه عمدة عاملة فناب عنه ولانه
نفس الفداء فيكون اولى من انتم بالتضمن وبالنيابة ولاجل هذا
يصلح عند تقدم وتاخر المبتداء وذكركم بدل من انتم بدل اشتمال اي
بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي افدي ذكركم في الذاكرين الموجود
في السن الذاكرين او في نفوسهم او في قلوبهم او المسموع من السنتهم
او المؤلف في اعمالهم من اتباع سبيلهم والاخذ عنهم والرد اليهم
والرضى بهم والتسليم لهم او اعظم ما يذكرهم به شيعتهم واتباعهم
او المعلوم من معتقدات ذاكريهم وشيعتهم واتباعهم فانه اعلى
ما يذكرون به كما انا اعتقد المؤمن العارف توحيد الله ثم نبيهم
ثم ولايتهم معرفتهم ومعرفتهم فان هذا اعلى ما يذكرون به نفسي
لسادتي ومولاي الفداء فان شئت استعمت الحاكم والحال
شيعتهم الاولين الذين جعلهم الله خلف العرش فاقول

كربين

اويكون المعنى بابى انتم وامى ونفسى واهلى ومالى افديكم ذكركم ما بين الذاكرين
باسمائكم وعقولكم وانفسكم وشواهدكم واشباحكم واجسامكم واجسادكم
والفاظكم واعمالكم واحوالكم واقوالكم وجميع مالكم وذكركم لانفسكم
فى هذه المراتب وذكركم لشيعتكم فيما لهم من هذه المراتب وذكركم لا
عدائكم باعمالهم وبما لهم من هذه المراتب وذكركم لمن دونكم
الى التراب والثرى او ذكر الله اياكم فيما ذكروا فيما لم يذكر فيضاف
المعنى ان المصدر الذى هو المفعول بهذه الامور التى احرجت الاشياء
واعظمها عند كعبد الله وبعدكم يا موالى يجوز ان يكون مضافا الى
المفعول او الى الفاعل فعلى انه مضاف الى المفعول يكون ذاكركم هو
الله سبحانه وتعالى فى كل مرتبة من مراتب وجوداتكم من الحقيقة المحمدية
الى التراب الطيب مما هو منسوب الى باطنكم وفيما هو منسوب الى
ظاهركم من الجهل الاول الى الارض السبخة وذلك يوم اتخذكم
اعضادا واشهادا فبسط بكم عوامل افعاله كما قال تعالى اولم يروا الى ما خلق
الله من شىء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون
وقال تعالى ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والاصال حتى ان كل شىء بتوحيده وتمجيده وتسبيحه
وتحميده فبذلك ذكركم حين الذاكرين حين ذكرتموه بذلك فانزل
فيكم وبكم فاذكرونى اذكركم او على انه مضاف الى المفعول به ايضا ذكركم
الذاكرون فالله سبحانه ذكركم بما ذكر به نفسه فجعل طاعتكم طاعته
ومعصيتكم معصيته ورضاكم رضاه وسخطكم سخطه وذكركم من سواكم

من خلقه

من خلقه وذكركم الذاكرون وذكروا بكم من عرفوا فبما احب الاشياء عندي
افدى ذكر الله تعالى لكم ما بين ما ذكرتم من سواكم وافدى ذكر الذاكرين
لكم من بين ما ذكروا ممن عرفوا وافدى ذكر الذاكرين الله تعالى
بكم من سواكم من بين ذكر الله بسواكم من سواكم وافدى ذكر الذاكرين
بكم من سواكم من بين ذكركم بسواكم من سواكم وافدى ذكر الله تعالى لكم
فيما احب من الملك وبما ابغض من الملك وافدى ذكر الذاكرين
لكم فيهم وفي جميع مراتب وجود ايضهم من الافلاك والعقول والا
رواح والنفوس والطبايع والمواد والاشباح والاجسام والا
جساد والاعتقادات والتيقنات والعلوم والاعمال والاقوال والا
حوال وعلى انه مضاف الى الفاعل يكون معناه فبما احب الاشياء عندي
افدى ذكركم الله تعالى بما ذكركم به في كل مقام ظهر بكم لكم لمن سواكم من
بين ذكر الذاكرين له تعالى في كل مقام وبكل كلام وافدى ذكركم بالله
تعالى لكل من شاء الله تعالى بما شاء كما شاء من بين ذكر الذاكرين بالله تعالى
لمن شاء الله بما شاء كما شاء وافدى ذكركم الله تعالى فيما شاء من خلقه
الذاكرين لا لانه الشاكرين لنعمائه وافدى ذكركم بالله تعالى فيما
شاء من خلقه الذاكرين لا لانه الشاكرين لنعمائه فبهذه الاشياء
التي ذكرتها صورها عصا صدرة المنتهى واعطاك شجرة طوبى في جنة
المأوى وعلى هذه العصى اطيار كل صور الطيار الطواويس من
امثالهم تواليت الصافين والكروبيين والمسبحين لا اقول ال

سميهم باسمائهم ولا قلبي بنقش هيئات الحانهم لئلا يسمع من الفاظه
صنفان فيضلك قوم ويخر صعقين قوم ولقد قال سلمان الفارسي
لعلي امير المؤمنين ع يا قتيل كوفان لولا ان تقول الناس واشدداه
ره قاتل سلمان لقلت فيك مقالا تشمئز منه القلوب يا عنترابوب
وانا اقول لولا هذه العلة لبينت بعض تلك الاطيار وادنيك
الوانها كالوان الطواويس واسمعتك بعض الحانها المهلكة و
المسكرة بحسن اصواتها ونغماتها على ان الاوراق تكاد تضيق عن
بيانها وان سلمان الفارسي رضي الله عنه وبر تحبه لما اشار الى هذه الا
طيار والحانها ونغماتها سجعا على اغصان الشجرة نقشت لك بقلمي
في هذا الشرح كثيرا من صور اغصانها واشجارها واوراقها واطيارها
واعلم ان في لغة اهل البيت ع فيما يتخاطبون به ويخاطبون به من علوم
بعض لغاتهم معاني لا تجري على ظاهر اللغة العربية لان المعروف
عنهم ع ان اللغة تصرف على سبعين وجها في الكلمة الواحدة فقد
يسمون الشيء بما يخالف المعنى المصطلح عليه ففي مثل ما نحن بصدده
وهو انا قلنا ان قوله ع ذكركم في الذاكرين بدل اشتمال وقد يطلقون
عليه بدل بعض من كل سواه قلت انه مجرد اصطلاح ام لمناسبة
وتوجيه فانك اذا قلت نفعني زيد علمه يقولون علمه بدل من زيد
بدل اشتمال وهو عليهم ع يطلقون عليه ما هو حكم بدل بعض من كل
كما في رواية حمران بن اعين عن الصادق ع حين سأله فقال يا حمران

كيف

كيف تركت المتشيعين خلفك قال تركت المغيرة وبنان البيان
احدهما يقول العلم خالق ويقول الاخر العلم مخلوق قال فقال
لحمران فاي شيء تقول انت يا حمران قال فقال لم ارشدنا قال
فقال ابو عبد الله عليه السلام افلا قلت ليس بخالق ولا مخلوق قال ففزع
لذلك حمران قال فقال اي شيء هو قال هو فقال من كماله كيدك
منك فجعلك العلم بعضا من الشيء فعلى هذا اذا قلت نفعني زيد
علمه يكون بدل بعض من كل وهذا معنى صحيح لان علماء العربية
انما قالوا بدل اشتمال لان زيدا مشتمل على علمه وعلى قوله ان زيدا
جملة وبعضها الجسم وبعضها العلم وبعضها العقل وبعضها لا
الحواس الظاهرة والباطنة وغير ذلك ولا يعني ببدل البعض
الا كون البدل بعضا من جملة استند العامل اليها والافظ السامع
ان حكم العامل واقع على الجملة فبين المتكلم ان الجملة لم يستند العامل الا
الى بعضها وانما ابينا بكل لكونه مقوما للمسند اليه بخلاف بدل الا
شتمال وان كان بعد التنحية انه لم يستند الى الكل ولكن
الجملة لم تكن مقومة بالمسند اليه وانما هي ظرف له وهذا الاختلاف
راجع الى المعنى لا الى اللفظ فان العلم اذا كان بدل بعض لم يرد
منه كونه صورة انتزاعية ليكون مظهرا فانه يتحقق الاشتمال وانما
هو ركن الذات والصورة انما هي علامة كما قيل في الاعراب انه
تغيير الاخر واما الحركات فهي علامات فيما يخفى فيه على الظاهر

بمخلص المعنى في بدل الاشتمال واما على الباطن والتاويل يجوز
ان يكون بدل بعض من كل او بدل كل من كل وعلى المعنى الظاهري
بالقول بالاشتمال فالمراد بالذكر ما يخص عند الذكر من ذات
المذكور او صفته او يحصل له او يقع عليه او يحصل له من ذات
المذكور او صفته من قول او عمل او تصور او حضور ذهنى او حسى
عند وجود مقتضى له واما على الباطن والتاويل فعلى ارادة بدل
البعض نقول ان الذاكر لم يحط منهم ع بجميع ما يقتضى المذكورية
وانما يحيط بالبعض من جهاتهم فتتعين ارادة البعض لا ارادة جهة
واحدة من جهات كثيرة هى كل الشيء لا ان المراد هو الصفا ليقال
هذا هو الاشتمال وانما يراد بالجهات كما لا كما يقال جهات الشيء
جزء صحته مثلا للانسان جهة حيوانية وجهة ناطقية فيقول
الان عرفت زيد احيوانيته او ناطقيته وهذا على الاضافة الى
المفعول هكذا الذاكر من سواهم من الخلق فان كان هو الخالق
سبحانه كان على هذا بدل كل من كل لانه تع محيط بهم فى كل
رتبة من مراتب وجوداتهم فاولئك من تبتدذكرهم فيها ذكرهم بهم
فبكل ما يعرض على افرادى ذكر الله تع لكم به من ذكر لجميع خلقه بهم
بل ويحمل ع من بين يطيبذكر الله تع لخلقهم بهم ومن بين د
كر الله تع لخلقه بكم ولو قدرنا في معنى ذكر الله بين ارادة الاوصاف
والاحوال فانه كان يذكرهم بهم يذكرهم باوصافهم وباحوالهم كان بدل

استمال

استيمال كما ترى وهل ينبغي بدل كل من كل على نقل من الاضافة الى الفاعل
الظاهر المعلوم من المذهب على ظاهر المذاهب انه لا ينبغي وظاهر
الروايات تنفيه منها ما رواه الكشي في رجاله بسنده عن علي بن حسان
عن عمه عبد الرحمن بن كثير قال قال ابو عبد الله ع يوما لاصحابه
لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهودية كان يختلف اليها
يتعلم منها السحر والشعبذة والمخاريق ان المغيرة كذب على
فسلبه الله الايمان وان قوما كذبوا علي ما لهم اذاقهم الله حر الحديد
فوالله ما نحن الا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ما نقدر على ضر ولا
نفع وان رحمنا فبرحمته وان عذبنا فبذنوبنا والله ما لنا
على الله من حجة ولا معنا من الله براءة وانا لميتون ومقبورون
ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسؤلون ويلهم ما لهم
لعنهم الله لقد اذوا الله واذوا رسوله في قبره وامير المؤمنين
وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات
الله عليهم وها انا بين اظهركم لحم رسول الله ص وجلد رسول
الله ص ابيت على فراشي خايفا وجلا مرعوبا يامنون وافزع
ينامون على فرشهم وانا خايف ساهر وجل اتقلقل بين الجبال
والبراري ابرء الى الله مما قال في الاجدع البراد عبد بني اسد
ابو الخطاب لع والله لو ابتلوا بنا وامرناهم بذلك لكان الواجب
الا يقبلوه فكيف وهم يروني خايفا وجلا استعدي الله عليهم

وابرأ الى الله منهم واشهدكم انى ابرأ ولدى رسول الله صلعم وما محى برائة
من الله ان اطعته رحمنى وان عصيته عذبنى عذابا شديدا او اشد
عذاب انتهى وامثال هذا كثير فى رواياتهم واما بواطن اخبارهم فدالة
على ذلك تصريحا وتلويحا اما التلويح فمثل ما فى الاختصاص بسنده
الى الحسن بن عبد الله عن ابى عبد الله ع قال خطب امير المؤمنين
ع فقال ايها الناس سلونى قبل ان تفقدونى ايها الناس انا قلب الله
الواعى ولسانه الناطق وامينه على سره وحجته على خلقه وخليفته
على عباده وعينه الناظرة فى بريته ويده المبسوطة بالرافة
والرحمة وبابه الذى لا يصيد فيه الا من محض الايمان محضا
ولا يكذبنى الا من محض الكفر محضا وامثال هذا كثير واما التصريح
فممنوع منه وما اكثر ما كتبته فى شرحنا هذا بنحو شيء من مكنون العلم
على تقدير الاضافة الى المفعول والذاكر هو الله سبحانه وهو
ذكر الله لكم بخلقه ونحو ذكر الله لخلقه بكم كان المذكور فى الاول افضل
من الذاكر والذكر فى الثانى افضل من المذكور فان اريد بالذكر
المصدر من حيث هو وبالمفعول كان المعنى بكل ما يعز علينا فذى
ذكر الله تعالى لخلقه بكم من حيث ذكر الله تعالى لكم بخلقه وان اريد
بالمصدر المفعول كان المعنى بكل ما يعز علينا فذى ذكر الله تعالى لكم
بخلقه من حيث ذكر الله لخلقه بكم هذا اذا اريد بالذكر الذكر الظاهر
وهو ما يخطر عند الذاكرين ويحصل له من ذات المذكور او صفته

او يقع

او يقع عليه ويحصل له من ذات المذكور او صفته من قول او عمل وتصور
او حضور ذهني او حسي عند وجود مقتضيه واما ان اريد به الباطن
والتأويل كما تقدم فهو كالوجه الاول وهو على تأويل المصدر بالمفعول
الا ان في فهم المراد من قوله ذكر الله تع لكم بخلقه اشكال وفي قوله
ذكر الله تع لخلقه بكم دقة وغموضا وقد بينته في مواضع كثيرة من
هذا الشرح ولكن اشير اليه هنا كما هو عادتي بالتكرير للبيان والايضاح
فاما الاشكال فاعلم انا نريد بالذكر الباطن والتأويل هو الايجاد بالمشية
التي هي الذكر الاول للمشاء كما في حديث يونس بن عبد الرحمن عن الرضا
ع حين سئله عن المشية والارادة والقدر والقضاء والامضاء
فقال ع اتعلم ما المشية قال لا قال ع هي الذكر الاول اتعلم ما الارادة
قال لا قال ع هي العزيمة على ما يشاء الحديث واراده ع بقوله هي الذكر
الاول ان المشاء قبل ذلك موجود بالوجود الامكاني ولم يكن شيئا
مذكورا بالتكوين يعني انه كان ممكنا ولم يكن مكونا فاول ما يذكر بالايجاد
ان يشاء الله تع كونه فكونه يعني وجوده بدون ماهيته هو اول ما ذكر به
فايجاد الكون في المشية وايجاد العين في الارادة فالمحدث بالمشية
هو الكون اي الوجود والمحدث بالارادة هو العين اي المتقوم
بمادته وصورته سواء كان تجرديا اي جسمانيا والوجود
هو المادة البسيطة ولكن لا يظهر الا بالماهية ومتمماتها من
المشخصات فاذا قلنا ايجاد الله لكم بخلقه صار المعنى ان الله سبحانه

اوجدهم خلقهم بخلقه وهذا في غاية الاشكال ودفع الاشكال ان
تقول انهم عم قد خلقهم الله سبحانه قبل الخلق بالف دهر وفي رواية
بالف الف دهر والذي يفهمه من وجه الجمع بين هاتين الروايتين
ان الخلق في الاولى الانبياء عم وفي الثانية سائر المخلوقات فكانوا
عم يعبدون الله عز وجل ويسبحونه ولم يكن في الوجود الكوني
غيرهم وكانوا عند الله وكان ظهورهم في الوجود مساوق لتحقق
الامكان الراجح في حجب الغيوب ولم يزلوا الى هذا العالم ولم
يظهروا فيه لانه لم يخلق بعد فلم يمكن ظهورهم في لا شي فلما ظهر
خلق هذا العالم اوجدهم فيه ولم يكونوا موجودين في هذا العالم
الا بوجود هذا العالم وهذا الخلق فكان الله ثم موجدا لهم في
هذا الخلق بهذا الخلق واضرب لك مثلا تعرف به المراد وهو من
الامثال التي ضربها رب العباد وهو ان الشمس اذا طلعت طلعت
بنورها ونراها غير مفارق لها ولا فاقدة له فلو لم تقابلها الارض
بكثافتها لم يظهر لها نور كما تراها في الليل فانها مقابلة للسموات
ولم يظهر لها نور بعد وكنا فيها رأيتها كالجمرة لا نور لها السموات
ولم يظهر نورها في القمر والكواكب لكنا فيها فاذا طلعت من الافق
لو فرض عليها الارض او عدم كنا فيها رأيتها كالجمرة لا نور لها
فاذا ظهرت الارض ظهر نور الشمس فوجد الله سبحانه نور الشمس بالارض
مع ان نور الشمس معها ومثال اخر انت سميع في ذلك فاذا لم يقع بقربك

صوت

صوت لم يظهر سمعك فاذا تكلم عندك متكلم وجد سمعك بوجود الصوت
اى وجد ظهوره بوجود الصوت ولم يكن سماعك فى نفس الامر معدوما
وانما احلت حال كلام الغير بل شرط بوجوده فى الظاهر وتعلق بمدركه
وجود مدركه وبشرط وجود نور الشمس فى الارض وجود الارض مع انه
قبل ذلك لم يكن معدوما وامثال ذلك كثيرة كالكسر والانكسار وكصورتك
فى المراة وغير ذلك وهذا معنى ان الله تعالى اوجدهم ع بخلقه ولا ريب
ان ايجاد الله تعالى لهم ع بخلقه كما سمعت لا ينافى ايجاد الله تعالى للخلق
بهم ع اذ لا فضيلة لهم ع فى كون ايجادهم بالخلق بل قد يتوهم من ذلك
حصول النقص فى ظاهر حاجتهم الى من هو دونهم بخلاف كون ايجاد
الخلق بهم فان يفيد كمال الفضيلة ومعنى ايجاد الخلق بهم ان الله
سبحانه خلق مواد جميع من خلق وما خلق من فاضل اشعة انوارهم
وخلق صور الخلق كلهم من هيئات احوالهم واعمالهم هذا
فى صور المومنين والملئكة والنبيين ومالحق بهم واما صور الكافرين
والشياطين والمنافقين وما لحق بهم من هيئات خلاف احوالهم
واعمالهم وقد تقدم هذا المعنى فى مواضع من هذا الشرح فان
قلت كيف تفرض ما لم يكن فى الواقع وهو ان الله تعالى
اوجدهم بخلقه فان هذا لا يكون لانه يلزم منه انه يتكلون بمن
دونهم مع انه لا دليل عليه قلت نعم قد كان هذا فهم كذلك يحتاجون
لمن دونهم ويتكلون بهم الان حاجتهم الى من دونهم وتكلمهم
بهم ليس راجعا الى ذواتهم لانه ذواتهم كاملة بل من دونهم وتكلمهم

محتاجون اليهم ومتكلون بهم وانما ذلك التكميل وتلك الحاجة راجعا
الى ما يكون لهم والى من ينتسب اليهم وذلك كالشجرة فانها تحتاج
الى الورق الذي لا يوجد ولا بقاء له الا بها لا انها تحسن
منظرها بوجود الورق وكالوزير فانه اذا صلحت رعيته كان
له بذلك وجيها عند السلطان واذا عصت رعيته الوزير
كان ذلك مبعدا له عند السلطان وان لم يقع منه تقصير
فكذلك هم ع فانهم ينتفعون بصلاح شيعتهم فيما يرجع الى
كونهم ذوي اتباعهم صالحين بصلاحهم وهو زيادة في
حسن ظاهرهم بحيث يكون ذلك فضيلة لهم لا تشتبه لا ذاتية
كما مثلنا بالشجرة والورق ولاجل هذا قالوا ع لشيعتهم اعينونا
بورع واجتهاد يعني اعينونا فيما تريدون ومنا من الشفاعة
والعفو وترك حقوقنا فانكم اذا تورعتم واجتهدتم لم تحتاجوا
الى ان تشفع فيكم وقال ص تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم
الماضية الخ مشعر بالانتفاع لكنه كما قلنا لا يرجع الى تكميل ذ
دواتهم بذلك بل يرجع الى بعض الاحوال الظاهرة منهم وقوله ع
واسماؤكم في الاسماء يراد منه ما ذكرت سابقا على اذني اسماؤكم
في الاسماء اي من بين الاسماء والاسم انما وضع علامة للشيء
قال في القاموس واسم الشيء بالكسر والضم وسمه وسماه مثلثين علامته
انتهى وذكره في مادة سما بينها على انه من السمو لا من الوسم وتفسيره بناء
تنبيهه الا اختيار ما دل عليه تنبيهه كما هو اختيار البصريين في الاشتقاق

والتعبير

والتغيير مقتضى معنى الاسم ولذا جوّز طبعه كما هو اختيار الكوفيين وهو اولى لمطابقة
الاشتقاق للمعنى لان الاسم انما وضع لتمييز المسمى فهو علامة له والعلامة من الوسم التي بها
من السمو لان الرفعة المعنية لا يوجد بها المسمى ولانه ثم فان يراد بها الالفاظ ورد ليلهم
بالجمع والتصغير لا ينهض بالحجة لانه اذا قام الاحتمال بطل الاستدلال والاحتمال القائم
المساوي بل الراجح لاجل صحة معناه هو انهم انما قالوا المعرفون بانهما يردان الاسماء
الى اصولها غالبا بقي فيه عن الغالب ولا يقال ان عن الغالب لا يعارض الاستدلال لانا
نقول اذا رجعنا الى المعنى وكان المعنى معنا لا مع البصريين ورجعنا الى السبب الموجب لكونه
الجمع والتصغير يردان الاسماء الى اصولها غالبا ليشمل بعض عن الغالب كان غالبا في موارده
وذلك لان شويكيا تصغير شاك مقلوب شائك انما لم يرده التصغير
الى اصله المقلوب عنه شائك وانما يرد ما كان اصله في الغالب مجهولا
لان ما كان اصله في الغالب مجهولا لو لم يرد الى اصله في التصغير او
التكسير لجهل اصله بخلاف ما كان اصله معلوما فانه لا يجب مع احدهما
الرد وان جاز لانه لو اسلف الوضع يطول به الكلام اذ لا يمكن تبيينها
الا بذكر كثير من الامثال ليتبين الحال والاسم لما كان كثير الدوران في
الكلام والاستعمالات والمحاورات وكان معلوما الاصل بشهادة معناه
وانه علامة على المسمى التي لا يناسب معناها الا الاخذ والاشتقاق
من الوسم لا من السمو لم يغيره التصغير والتكسير لان التصغير لما كان
لا يستعمل الا على هذه الهيئة خلافا للاصل والاستعمال وخلاف المانوس و
لو كان مجهول الاصل بحيث لو لم يرد الى اصله في بعض الاحوال لجهل
اصله وجب رده الى الاصل في التصغير والتكسير حفظا للاصل وان خالف

غالب الاستعمال بحيث لوكان الرد مصادما لغالب الاستعمال بحيث يحصل
من الرد مجهولية الاستعمال ولو في بعض الاحوال وجب نصب
قرينة لرفع هذا الاختلال ولما زال المحذور من جهل اصل الاسم
وحصل المحذور من تغيير اصل سلاسة الاستعمال وخلاف
المانوس بقي على اصل استعماله لمطلوبية اصل وضعه
وهذا امر حسن وظهور دليله موافقا لمعناه فيجب المصير اليه
والمشهور لسبب في مثل هذا الذي يخالف اصل معناه دليلا
اذ رب مشهور لا اصل له وفي عيون الاخبار وتعالى الاخبار
عن الرضا ع في تفسير بسم الله قال ع يعني اسم نفسي بسمة
من سمات الله وهي العبادة قيل له ما السمة قال العلامة
انتهى فتدبر هذا الحديث من جبر الله عليك هل ابقى السمو
المدعى رسما او اثرا و ايضا سئل ع عن الاسم ما هو فقال
صفة لموصوف انتهى ولا ريب ان العلامة صفة للشيء و
السمو لا معنى له اما في المسمى فظاهر واما في اللفظ باعتبار
مرتفع على اخويه الفعل والحرف فاظهر في البطلان فاذا عرفت
ما اشرنا اليه من ارادة كون الاسم علامة للمسمى ووقفت على
ما قررنا في اصول الفقه من ان بين الاسماء والمعاني مناسبة
ذاتية لانه علامة للمسمى وتمييز له فاذا كان الواضع عالما بالمناسبة
وقادرا عليها كان العدول عنها الى غيرها بما يريد غيره عن الاشتباه
مخالفا للحكمة ولاتفاق الصنع لان العلامة اذا كانت مناسبة

الذي

لذي العلاقة في مادتها وصورتها كانت دلالتها ذاتية وارتباطها اذ ارتباطا
مع الموافقة فتكون ادل في التعريف واظهر في المراد للتبيين فان عني
عليها المخاطبون فذلك والا فكان الواضع لم يهمل الحكمة ولم يظلمها
ولم يضع في غير ما جعلها مقتضية لمن شاء اطلاعه على علل
الاشياء واسبابها علمه ذلك بتفهيمه او بوضع القراين له
والامارات والا فهو يحجب من المخاطب في غير ما يريد منه من ايقاع
الافعال موافقة للامر من التسليم والانقياد ومنه انه لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون على انه كما عرف كثيرا من خلقه ترك كثيرا انما
خلق على ابهامه على اكثر المكلفين لان الانقياد والتسليم في حقهم
خير لهم من التعريف في كثير من الاشياء لان العباد خلقهم الله
تعالى مختلفين منهم من يحسن تفهيمه كما يحسن تكليفه ومنهم من لا
يحسن تفهيمه واحسن تكليفه فان قلت هذا انما يتم على القول
بان الواضع هو الله تع واما على القول بان الواضع غيره فلا قلت
لو قلنا بان الواضع غير الله لم يكن محذور في ان الالفاظ بينها وبين
المعاني مناسبة ذاتية لان الوضع لا يمكن الا ممن له قوة المعرفة
التي لا تنقص عن المعرفة بالمناسبة واعتبارها يدل على هذا
انا وجدنا في اللغة واشتقاق بعض الالفاظ بعضها من بعض ونظمها
على ما يوافق الحكمة ما يبهر العقول مع ما عرفنا من قصورنا عن اكثر
اسرارها ولا يكون ذلك الا ممن يقدر على المناسبة ويعرف كمال

حسنها وشرفها على علمها وإذا كان قادرا على العلم بها وعلى
فعلها مع معرفته بأنها أكمل وأدل على المطلوب وأرفق بالحكمة
كان الاستعمال عن ذلك نقصانا في الكمال وعدولا إلى الإهمال
عن الحكمة لأن الأسماء في الحقيقة صفات المسميات فلو لم يكن بين
الصفة وموصوفها مناسبة ذاتية وهذا بقية حقيقية لكانت
صفة زيد التي يطلب بها تمييزه تصلح لعمرو وإذا أصلحت لعمرو وكان
وصف زيد بها للتمييز عن عمرو يزيد في التباسه بعمرو فافهم
ولا يلزم على كون الواضع غير الله لو أبيد المناسبة أن يعرفها
غيره لوجود المماثل له فيعلم مراده لأن الشخص إذا أصنع شيئا
قد تكون له إرادات وملاحظات ومناسبات لا يعرفها غيره
بل ربما لا يعرفها هو في وقت آخر وهذا ظاهر لا شبهة فيه
وإن أشبعت عقلنا لو فرضنا أن الواضع غيره تعالى يكون وضعه
للمناسبة ولا يعثر على أكثر إرادته غيره فلزم الواضع أن يعرف
غيره ما صح عنى بالأسماء من المناسبات بالترديد والتكرار
حتى يعرفوا المقصود منها ولا يلزمه تعريفهم المناسبات لأن
مقصوده مطلوبه وهو التفهيم حاصل من دون تعريف المناسبات
ومعرفة المناسبات وإن كان أكمل للمخاطبين لكنه لو ألزمها
في تفهيم المعاني لتعذر أكثرها على أكثر المخاطبين إذ ليس كلهم
أولو أفهام دقيقة وألباب عميقة على أنا لا نزيد بالواضع

الا الله سبحانه لانه تع اخبر في كلامه الصدق بذلك فقال تعالى
وعلم آدم الاسماء كلها والجمع المحلى بالالف واللام يفيد العموم ثم
اكد بكلها لئلا يتوهم العموم العرفي ثم عرضهم اي المسميات على
الملئكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم والجمع المضاف يفيد العموم
ليتطابق العامان ويرتفع الاحتمال ولم يكن ح احد من الخلق
يمكن ان يكون واضعا فاخبر تع بانه علم آدم الاسماء كلها من جميع
اللغات والا لو لم يكن المعلم كل الاسماء وفي المجمع وتفسير العياشي
عن الصادق ع انه سئل ماذا علمه قال الارضين والجبال والشعاب
والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه
انتهى وفي تفسير العسكري ع عن السجاد ع علمه اسماء كل شيء انتهى
والحاصل من بديهة العلم لا شك في ان الواضع هو الله فان
الله سبحانه خالق كل شيء وقد بينا جميع هذا في فوائد الاصول
فمن اراد البيان وقف عليه هناك والحاصل انه لما ثبت بالا
شك ان المراد من الاسماء هي العلامات المميزات والصفات
المعينات للمسميات لمن عرف تبين المراد ان المراد بها ما هو
اعم من اللفظية والمعنوية لان العلامة التميز تحصل بكل منهما
والاسم كما يسمى صفة كما في قول الرضا ع اسم لا صفة لموصوف كذلك
تسمى الصفة اسما كقول امير المؤمنين ع رواه الحسين بن سليمان الحلي
في المختصر قال رواه بعض علماء الامامية في كتاب منهج التحقيق الى

سواء الطريق باسناده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في حديث
طويل معروف بحديث الصحابة حين قال له سلمان واصحابه
يا امير المؤمنين كيف تملك وتعلم بهذه الاشياء قال ع اعلم
ذلك بالاسم الاعظم الذي اذا كتب على ورق الزيتون والقي
في النار لم يحترق وباسمائنا الذي كتب على الليل فاظلم وعلى النهار
فاضاء وانا المحنة النازلة على الاعداء وانا الطامة الكبرى اسماؤنا
مكتوبة على السموات فقامت وعلى الارض فانسطحت وعلى الرياح
فذرت وعلى البرق فلمع وعلى النور فسطع وعلى الرعد فخشع
الحديث فان المراد بالاسم هنا الصفة كما تقول كتبت اسم
الشمس على وجه الارض فاستنار يعني ان نور الشمس الذي
هو صفتها حين اوجده فعل الله تع واوجده على وجه الارض
استنار وكتب يعني اوجد وخلق كما قال تع اولئك كتب في
قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وعن الباقر ع في قول رسول الله صلعم
اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان قال هو قوله وايدهم
بروح منه ذلك الذي يفارقه انتهى فيجوز هذا الملك الذي هو روح
الايمان يكتب الله الايمان بواسطته فعل المعصية الموجبة لذلك
في قلب الكافر والمنافق وفي الكافي وتفسير العياشي عن الباقر ع قال
ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في تلك
النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب

زاد

زاد ذلك السواد حتى يغطى البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه
الى خير ابدا وهو قول الله تع كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون انتهى
واما ان الكتابة بالملك بواسطة الطاعة وبالشيطان بواسطة المعصية
فما رواه في الكافي في قوله تع بروح منه عنهما ع هو الايمان انتهى اى
ان الروح روح الايمان اى المكتوب بروعن الصادق ع ما من مؤمن
الا ولقلبه اذنان في جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس
واذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك
وذلك قوله تع وايدهم بروح منه وفعل الله تع انما هو بمقتضى
الاسباب للفعل من تهياء المكلف وميله وترجيحه للفعل واخذه في
الفعل وروى قال في المجمع قد وردت الرواية الصحيحة انه لما نزلت
هذه الاية يعنى قوله تع فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله تع
في قلب المؤمن فينشرح صدره فينفسح قالوا فهل لذلك من امارة
علامة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن
دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وفي التوحيد
والعياشي عنه ع ان الله تبارك وتعالى اذا اراد بعبد خيرا نكت في
قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده واذا اراد
بعبد سوء نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به
شيطانا يضله ثم تلى هذه الاية انتهى فاذا فهمت هذه الاخبار ظهر

لك ان الايمان الذي يكتبه الله تعالى في قلب المؤمن هو النور الذي
يستنير به ظلمة قلبه فيكون باعثا له على طاعة الرحمن ويكتسب به
الجنان وهو النكتة البيضاء التي كتبها الله على يد ذلك الملك المسدد
له بواسطة طاعة المكلف حتى ابيض قلبه وانصف قلبه واتصف
بالبياض وسمي به وهو الايمان الذي كتبه الله في قلب المؤمن فاذا
عرفت هذا الكتب عرفت قوله ع وباسمائنا التي كتبت على الليل
فاظلم وعلى النهار فاضاء واستنار ولم يكتب على الليل علي وفاطمة
والحسن والحسين والائمة ع وكذلك على النهار وانما كتبت
اسماؤهم التي هي صفاتهم وكلا كتب على قلب المؤمن فاضاء واستنار
وعلى قلب الكافر والمنافق فاظلم فان قلت كيف يظلم قلب المنافق
والكافر اذا كتب عليه مع ان اسماءهم نور قلت ان استناره القلب
باسمائهم اذا قبلها وظلمته اذا لم يقبلها لان الاسماء المرادة
هم ولايتهم ومحبتهم وطاعتهم فاذا عرضت محبتهم وولايتهم
على القلوب والليل والنهار مثلا وغير ذلك قبلها قلب المؤمن
والنهار واستضاء واستنار وانكرها الليل وقلب الكافر فا
ظلمت وذلك كما اشار اليه تع بقوله باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب فالباب هو علي ع باب مدينة العلم باطنه الولاية
اي اذا قبلها من عرضت عليه وظاهره يعني انكار ولايته ممن
لا يقبلها وهو العذاب فان قلت كيف يكون النور ظلمة والرحمة عذابا

قلت

قلت هذا ظاهر فان قبول النور نور وعدم القبول ظلمة وقبول الخير
رحمة وعدم قبولها عذاب لانهما ضدان ومثال ذلك ما قال الشاعر

ادى الاحسان عند الحر دينا ⁂ وعند النذل منقصة وذما ⁂
كقطر الماء في الاصداف در ⁂ وفي بطن الافاعي صار سما ⁂

وحقيقة الولاية هي امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه وذلك هو
الرحمة وسبب الرحمة وهو الجنة وسبب الجنة وهو النور وسبب
النور وهو الخير كله وانكار الولاية هو ترك اوامر الله وفعل نواهيه
وذلك هو العذاب وسبب العذاب وهو النار وسبب النار وهو
الظلمة وسبب الظلمة وهو الشر كله والولاية المشار اليها وانكارها يجري
كل منهما في الاعتقادات والاعمال والاقوال وقبولها هو الخير خلقه الله
فطوبى لمن اجراه على يديه وانكارها هو الشر خلقه الله فويل لمن اجراه
على يديه فكلما تسمع من كل خير وكل ما ترى من كل خير وكل ما تجد من كل خير
الذي اعني به ولايتهم ع هي اسماؤهم التي كتبها الله تعالى على الواح المكلفين
من اوليائه باقلامهم بانواع ولاية محمد وآله ع من الاعتقادات الصحيحة كتبها
على الالواح المكلفين افئدة اوليائه معادنها وفي قلوبهم معانيها
وفي نفوسهم صورها وفي اشباحهم مثلها وفي قلوب محبيهم ومن الاقوال
الطيبة كتبها كتب اصواتها في السنتهم وفي اذانهم هياكلها وفي حيا الاثام
صورها فاستنارت هذه الالواح بما جرت به اقلام الحق عليها من
اسمائهم ع وهو تاويل قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع

الكتاب وكل ما تسمع من شي كل وكلما ترى من شي كل وكلما تجد من شي كل الذي
اعني به ترك ولايتهم وهو ولاية اعدائهم هي اسماء اعدائهم التي
كتبها الله سبحانه على الواح المكلفين من اعدائهم بانكارهم لانواع
ولاية محمد ص واهل بيته ع من الاعتقادات الباطلة ومن الا
عمال السيئة ومن الاقوال المنكرة على تفصيل ما ذكرنا في حق
اهل الحق وكلما تسمع وترى وتجد من خير او شر او حلو او مر
وصبر او مظلم او حسن او قبيح في جميع الخلق من المكلفين و
غيرهم من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات وما بين ذلك
من البرازخ فهي اسمائهم في كل محبوب واسماء اعدائهم في كل
مكروه كتبها العدل الحكيم باقلام الحق المستقيم على حسب قوابلها
وذلك قوله عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض و
الجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه
كان ظلوما جهولا ففي البصائر عن الباقر ع هي الولاية ابين
ان يحملنها كفرا وحملها الانسان والانسان ابو فلان وهو ابو
الدواهي وفي المعاني عن الصادق ع الامانة الولاية والا
نسان ابو الشرور وعن علي ع هي الصلوة لان الصلوة هي صورة
الولاية والركن الاعظم من ظاهرها ومن صورتها فما وجدت
من جمال ورأيت وسمعت فهو اسمهم كتب على ذلك الجميل و
اسم ولايتهم وكذا ما سمعت ورأيت او وجدت من خير او

او حلاوة او عفونة او اعتدال او شفاء او اصابة او دواء او توفيق
او غير ذلك من كل مستحسن في كل شيء فهو اسماؤنا وهو ولايتنا
كتب في ذلك الشيء بقبولهم لها وكلما سمعت ورايت او وجدت
من اضداد ذلك في كل شيء فهو اسماء اعدائنا وولايتهم وعداوة
محمد واهل بيته ع كتب في ذلك الشيء بانكاره لولاية محمد وآله ع
وبقبوله لولاية اعدائهم الى انكاره ولاية النبي ص فما تجد من
حلاوة في المنكر السكر فهي اسم من اسمائنا وما تجد من مرارة الصبر
فهي اسم من اسماء اعدائنا وعن ابن مالك قال دفع علي بن ابي طالب
ع الى بلال درهما يشتري به بطيخا قال فاشتريت به فاخذ بطيخة
فقورها فوجدها مرة فقال يا بلال رد هذا الى صاحبه وائتني
بالدرهم ان رسول الله ص قال لي ان الله اخذ حبك على البشر و
الشجر والثمر والبذر فما اجاب الى حبك عذب وطاب وما لم
يجب خبث ومر واني اظن ان هذا مما لا يجيبني اقول وجدت في الملازم
شيء نر قال بعض هذا او غيره لا يلزم على ان العيب الحادث اذا
كان مما لا يطلع على العيب القديم لم يمنع من الرد انتهى وفي
الاختصاص بسنده عن قنبر مولى امير المؤمنين ع قال كنت
عند امير المؤمنين ع اذ دخل رجل فقال يا امير المؤمنين
ع انا نشتهي بطيخا قال فامرني امير المؤمنين صلوات الله عليه
بشراء البطيخ فوجهت بدرهم فجاؤنا بثلاث بطيخات فقطعت واحدة

فاذا هي حرة فقلت مرة يا امير المؤمنين فقال ازهر بدر من النار
الى النار قال وقطعت الثانية فاذا هي حامضة فقلت حامضة
يا امير المؤمنين فقال ازهر بدر من النار الى النار قال
فقطعت الثالثة فاذا هو مدود فقلت مدود قال ازهر بدر من
النار الى النار قال ثم ذهبت بيده اخضبها وتناولت بطيخة
فوثبت على قدمي وقلت اعفني يا امير المؤمنين عن قطعه كانه تأثم
بقطعه فقال له امير المؤمنين ع اجلس يا قنبر فانها مامورة
فجلست وقطعت فاذا هي حلوة فقلت حلوة يا امير المؤمنين
فقال كل واطعمنا فاكلت ضلعا واطعمته فاذا هي حلوة لا
ضلعا واطعمت الجليس ضلعا فالتفت الى امير المؤمنين ع
فقال يا قنبر ان الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على اهل
السموات واهل الارض من الجن والانس والثمر وغير ذلك فما قبل
منه ولايتنا طاب وطهر وعذب وما لم يقبل منه خبث وردي
ونتن ومثل معناه في بشارة المصطفى بسنده الى ابي هريرة
وما في العلل بسنده عن سليمان بن جعفر عن الرضا ع مهلك
الطاووس اسم ولا بهم اى صفتها والمرارة والحموضة والنكد بل
اسم ولا بد عندهم يعني انكار ولايتهم والمراد بهذه الفقرة الشريفة مثل
ما قبلها يعني بما يقع على افئدة اسمائكم من بين الاسماء فان اسمائكم
حبيبة عند جميع الخلائق من محبيهم ومبغضيهم علموا او لم يعلموا

فظاهر

فظاهر انهم يحبون اكل كل السكر لحلاوته واكل المطاعم اللذيذة
وشرب الماء البارد في ايام الصيف ولبس الثياب الحسنة و
الذهب والفضة والجواهر النفيسة وامثال ذلك والصفات
الحسنة كالعلم والشجاعة والكرم والحلم والعقل وما اشبه
ذلك ولا يعلمون ما هذه الصفات المحبوبة ومن اين انت والى
من انتسبت ويكرهون اضدادها وهي اسماء سادتهم وكبرائهم
واسماء يلعن بعضهم بعضا وان علموا فكذلك فلا يرون صفة ولا
حالا ولا امرا تمتاع الا وهو محبوب عندهم وانما يعادونهم حسدا من
عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق والحاصل ان اسماؤهم التي
اشار اليها منها ما ذكرنا من اسمائهم الصفاتية وما لم نذكره ومنها
اللفظية فانها مشتقة من اسمائه تعالى يعني خلقها سبحانه كما خلق صفاتهم
واسمائها من صفاته الفعلية واسمائها وكما خلق انوارهم اي
وجوداتهم من نوره يعني النور الذي اضاءه بنفسه مستقلا بغير واسطة
غيره ونسبه الى نفسه تعظيما واقره في ظله فلا منه الى غيره وهذا معنى
ما روي عن علي بن الحسين ع قال حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله
الى ان قال قال الله يا آدم هذه اشباح افضل خلائقي وبريائي هذا
محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي
وانا الاعلى العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر
السموات والارض شققت لها اسما من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين

وانا المحى المحل شققت اسميهامن اسمى الحديث فتامل فى هذا
الحديث يظهر انه يجاز يريد بالاسم ما هو اعم من اللفظ ولو اراد خصوص
اللفظ لما قال نعم وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض ولو
اراد خصوص المعنى لما علقه بالالفاظ ولكنه يريد الاسماء
المعنوية والاسماء اللفظية وهو المفهوم من احاديثهم الكثيرة ماذكرنا
وما لم نذكر فيكون المراد بقوله عم واسماؤكم فى الاسماء على هذا اما
ذكرنا فى قوله عم ذكركم فى الذاكرين من المعنيين احدهما ما ذكرنا هنا
والثانى الظاهر فيه الظاهرة من فيه ان اعتبرنا اللفظية فى اللفظية
كانت اسماؤهم عم فى سائر الاسماء كالواحد فى الاعداد وكالفعل
فيما اشتق منه كضرب محمد كما فى الضرب وكالصوت فى الصدا
وما اشبه ذلك فان الاعداد متقومة بامثال الواحد المتكررة
فيها والمصادر متقومة بامثال الواحد المتكرر فيهما
والمصادر متقومة بمواد افعالها وما فيهما من الحروف كالضاد
فى المصدر مثال للضاد فى الفعل الذى هو ضرب محمد كما يعنى ان الضاد
فى المصدر مثل الضاد فى الفعل والراء مثال للراء والباء
مثال للباء وغيره والصدا امثال للصوت مع انك ترى الواحد
فى الاربعة مثل الواحد والمادة فى المصدر مثل مادة فعله والصدا
امثال الصوت وكذلك هى فى الاسماء كصورة المقابل للمرآة
فى الصورة التى فى المرآة وهكذا وكذلك انا اعتبرنا المعنوية مع

المعنوية

واجسادكم في الاجساد وارواحكم في الارواح وانفسكم في النفوس وآثاركم
في الآثار وقبوركم في القبور

المعنوية على نمط واحد والاصل في ذلك ما ثبت بالارادة القطعية
من ان الظاهر صفة الباطن وآيته ودليله فهو مطابق والشهادة
مثال هذه الغيب وسفيره قال الصادق ع العبودية جوهرة كنهها
الربوبية فما فقد في العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآ
فاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على
كل شيء شهيد يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك انتهى او كما قال
وان اعتبرنا اللفظية في المعنوية فهي باعتبار كونها محلا وكرسي لمعنويتها
بمنزلتها في المكونات وان اعتبرنا المعنوية في المعنوية فكاللفظية
في اللفظية وان اعتبرناها في اللفظية لم يجز ذلك الاعتبار الا
مجازا اعني باعتبار توسط الاسباب المتعدده والا لاحترقت اللفظية
وفي الحديث ان الله سبعين الف حجاب ويروى سبعمائة ويروى
سبعين ويروى غير ذلك من نور وظلمة لو كشف حجابا منها
او لو كشفت لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه
او كما قال ع وانما قلت ذلك كله لان الصانع عز وجل واحد والصنع
واحد والمصنوع واحد اذا وكواحد قال الله تعالى ما خلقكم ولا
بعثكم الا كنفس واحدة فلذا قلنا من عرف شيئا من جميع جهاته
فقد عرفت الاشياء والله سبحانه يرزق من يشاء بغير حساب
قال عليه السلام واجسادكم في الاجساد وارواحكم في الارواح وانفسكم
في النفوس وآثاركم في الآثار وقبوركم في القبور اقول الجسد

لغة هو الجسم هوا واخص منه وفي القاموس محركة جسم الانسان
والجن والملئكة والزعفران وعجل بني اسرائيل والدم اليابس
وفي مجمع البحرين قوله تعالى عجلا جسدا اي ذي جسد اي صورة لا
حراك فيها انما هو جسد فقط او جسد بدنا ذا لحم ودم بمنزلة قال
والجسد من الانسان بدنه وجثته والجمع اجساد وفي كتاب الخليل
لا يقال لغير الانسان من خلق الارض جسد وكل خلق لا ياكل و
لا يشرب نحو الملائكة والجن فهو جسد وعن صاحب البارع
يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملئكة
والجن ولا يقال لغيره جسد انتهى وقال في القاموس الجسم جماعة
البدن او الاعضاء من الناس وساير الانواع العظيمة الخلق
كالجسمان بالضم جمع اجسام وجسوم انتهى وفي مجمع البحرين
تكرر في الحديث ذكر الجسم قيل هو كل شخص مدرك وفي كتاب
الخليل نقلا عنه والجسم والجسمان والبدن واعضاء من الناس و
الدواب ونحو ذلك ما عظم من الخلق وعن ابي زيد الجسم الجسد
كذلك الجسمان والجثمان وقال الفرق بينهما ففي كلام الاصمعي
جسم والجسم في عرف المتكلمين هو الطويل العريض العميق فهو ما
يقبل القسمة في الابعاد الثلاثة انتهى وكلام الاصمعي الذي
اشار اليه هو الجسمان الشخص والجثمان الجسم اقول هذا
بعض ما ذكره اهل اللغة وغيره من هذا النوع والمعروف المحصل

من

من كلام اهل اللغة والعلماء المفسرين ان الجسد هو جسم الحيوان الظاهر المشاهد وقد
جرى اصطلاح اهل الصناعة الدائر على السنتهم في محاوراتهم الجسد هو المعدن كالمعادن
السبعة الذهب والفضة والرصاصين والنحاسين والزيبق وكان اطلاق الجسد في اصل
اللغة على جسم الحيوان من حيث كونه لا روح فيه لغلبة او مما ماخوذ من لغة العرب والا انطلق
على غيره كما ذكر في القاموس واطلاقه على الزعفران وكاستعماله في ذي الروح كقولك جسد
زيد ونحوه في هذه الرواية الشريفة الا ان يقال انما يطلق على ذي الروح من حيث هو بدون روح
ان يراد به عند الاطلاق غير الروح لا الروح ولا المركب منهما ولعل اختصاص اهل الصناعة
به في المعادن من هذا القبيل اما انها لا ارواح فيها او لانهم فرضوا ناقصها كالرصاصين
والنحاسين ومتوسطها كالفضة والزيبق وتامها كالذهب بالنسبة
الى الاكسير الذي يكملها كالنسبة الاولى او يجعلها مكملة لغيرها كالذهب
كالاجساد من غير ارواح والروح هو الاكسير ولعل اختصاص
اصحاب الافلاك بالجسم للطافتها كالارواح او لغرض ملازمة
نفوسها لها على الدوام كما هو رأي اهل الطبيعة وجرى اصطلاح
المسلمين منهم على ذلك لكون كلا منهم يقيم في مطلق تلك الاجرام
واما الجسم بقول مطلق فهو المتحيز الذي يقبل القسمة في الجهات
الثلاث وهو اما مطلق بسيط اي لا تركيب فيه كما قيل وهذا قد يسمى جسما
من حيث جوهره وذاته ويسمى هيولا من حيث قبوله للصورة النوعية و
اما تعليمي وهو ما يعتبر فيه المقدار خاصة سموه بذلك لانهم يعلمون
فيه اولادهم الهندسة التي هي الحدود والخطوط لا غير واما

العصمة
طبيعي لمتعلق البحث فيه من حيث الطبيعة واحاديث اهل
واد عنهم تارة تستعمل فيها اشباههم وتارة اجسادهم وتارة
اشباههم بدل اجسادهم ولهم في خطاباتهم للمكلفين
اعتبارات لا يطلع على كلها الا هم والمعروف عند من عرف
شيئا من لغاتهم سلام الله عليهم ان الاجساد تطلق في
مقابلة الارواح والاجساد في اطلاقها اعم من ذلك
والاشباح كالاجساد والارواح كالاجسام واعلم وفقك
الله ان الانسان له جسدان وجسمان فاما
الجسد الاول فانا لف من العناصر الزمانية وهذا الجسد
كالثوب يلبسه الانسان ويخلعه ولا لذة له ولا الم
ولا طاعة ولا معصية الا ترى ان زيدا يمرض ويذهب
جميع لحمه حتى لا يكاد يوجد فيه رطل لحم فهو زيد لم يتغير وانت
تعلم قطعا بغير شك ان هذا زيد العاصي ولم تذهب
من معاصيه واحدة ولو كان ما ذهب منه له مدخل
في المعصية لذهب اكثر معاصيه لذهاب محلها ومقدارها
وهكذا مثلا زيد المطيع لم تذهب من طاعته شيء اذ لا
ربط لها بالذهاب بوجه من الوجوه لا وجه علية ولا وجه
مصاحبة ولا تعلق ولو كان الذاهب من زيد لذهب
بما يحصيه من خير وشر وكذا الوعظ وسمن بعد ذلك

هو

هو يزيد بلا زيادة فى زيد بالسمن ولا نقصان فيه بالضعف
فى ذات ولا فى صفات ولا فى طاعة ولا فى معصية والحاصل
هذا الجسد ليس منه وانما هو فيه بمنزلة الكثافة فى الحجر والقلى
الكثيفان لماذا لت ذاب عند الكثافة ولبست من الارض
فان الارض لطيفة شفافة وانما كثافتهما من تصادم العناصر
الا ترى الماء اذا كان ساكنا كان صافيا ترى ما تحته فاذا
حركته لم تر ما فيه وهو يتحرك لتصادم الطبايع الاربع و
هذا الجسد كالكثافة فى الحجر والقلا ليست من ذاتهما ومثال
اخر كالثوب فانه هو الخيوط المنسوخة واما الالوان فهى
اعراض ليست منه يلبس لونا ويخلع لونا وهو هو ولعل
قول على ع فى جوابه للاعرابى فى النفس الحسية الحيوانية يشير
الى ذلك حيث يقول فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت
عود ممازجة لا عود مجاورة فتعدم صورتها ويبطل فعلها
ووجودها فيضمحل تركيبها حيث صرح بعدم صورتها وبطلان
وجودها واضمحلال تركيبها واما الجسد الثانى فهو ذلك
الجسد الباقى وهو الطينة التى خلق منها ويبقى فى قبره
حتى اذا اكلت الارض الجسد الصغرى وتفرق كل جزء
منه ولحق باصله فالنارية تلحق بالنار والهوائية تلحق
بالهواء والمائية تلحق والترابية تلحق بالتراب يبقى

مستديرة كما قال الطم ع وقد قال علي ع في النفس النباتية
فاذا فارقت عادت الى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود
مجاورة وعنى بها هذا الجسد العنصري الذي ذكرنا واما الثاني
الباقي هو الذي ذكره الصادق ع تبقى طينته التي خلق منها في
قبره مستديرة اي مترتبة على هيئة صورته اي اجزاء راسه
في محل راسه واجزاء رقبته في محلها واجزاء صدره في محله
وهو تاويل قوله تع وما منا الا له مقام معلوم وهذا الجسد
هو الانسان الذي لا يزيد ولا ينقص يبقى في قبره بعد زوال
الجسد العنصري عنه الذي هو الكثافة والاعراض فاذا ذالت
الاعراض عنه المسماة بالجسد العنصري لم تره الابصار الحسية ولهذا
اذا كان رميما وعدم ولم يوجد شيء حتى قال بعضهم انه يعدم و
يبلى كله وانما هو في قبره الا انه لم تره ابصار اهل الدنيا لما فيها
من الكثافة فلا ترى الا ما هو من نوعها ولهذا مثل له الصادق ع
بانه مثل سحالة الذهب في دكان الصايغ يعني ان سحالة الذهب الذي
في دكان الصايغ لم تره الابصار فاغسل التراب بالماء
وصفاه استخرجها كذلك هذا الجسد يبقى في قبره هكذا اذا
اراد الله سبحانه بعث الخلايق امطر على كل الارض ماء من بحر
تحت العرش ابرد من الثلج ورايحته كرايحة المني يقال له صاد و
هو المذكور في القرآن فيكون وجه الارض بحرا واحدا فيتموج

بالرياح

بالارواح

وتصفى الاجزاء كل شخص بجميع اجزاء جسده في قبره مستديرة اي
على هيئة بنيته في الدنيا اجزاء الراس ثم تتصل بها اجزاء الرقبة
ثم تتصل اجزاء الرقبة باجزاء الصدر بالبطن وهكذا وتمازجها
اجزاء من تلك الارض فتنموا في قبره كما تنموا الكماة في بنيتها فاذا
نفخ اسرافيل في الصور تطايرت الارواح كل روح الى قبر جسدها
فتدخل فيه فتنشق الارض عنه كما تنشق عن الكماة فاذا هم
قيام ينظرون وهذا الجسد الثاني هو من ارض هورقليا وهو الجسد
الذي فيه يحشرون ويدخلون به الجنة او النار فان قلت ظاهر
كلامك ان هذا الجسد لا يبعث وهو مخالف لما عليه اهل الا
سلام من انه يبعث كما قال تعالى وان الله يبعث من في القبور
قلت هو الذي قلت هو ما يقوله المسلمون قاطبة فانهم يقولون
ان الاجساد التي يحشرون فيها هي هذه التي في الدنيا بعينها ولكنها
تصفى من الكدورة والاعراض اذ الاجماع من المسلمين منعقد على انها
لا تبعث على هذه الكثافة بل تصفى فتبعث صافية وهي هي
بعينها وهذا الذي قلت واياه اردت فان هذه الكثافة تفنى
يعني تلحق باصلها ولا تتعلق بها الروح ولا بالطاعة و
المعصية ولا باللذة والالم ولا احساس لها وانما هي في الانسان
بمنزلة ثوبه وهذه الكثافة هي الجسد العنصري الذي عنيت فافهم
وما ورد عن اهل البيت عم من ان اجسادهم الان رفعت الى السماء فان الجسمين

ثم لو نبش في اول دفنه لرئي والان لم ينبش وانما هو الان متعلق
بالعرش ينظر الى ذواته الحاضر معنى ما روي محمول على مفارقة
الاجساد العنصرية التي هي للبشرية للاجساد الاصلية فلم تدركها
بعد مفارقتها البشرية ابصار اهل الدنيا وكل تقدم فراجع واما الجسمان
فالاول ما يخرج من الروح وهو مع الروح ويفارق الجسد الثاني
والموت يحول بينهما وهو مع الروح في جنة الدنيا عند المغرب
وتاوي فيه الى وادي السلام وتزورنه بيته فمحل حضرته وروح
المنافق مع ذلك الجسم في نار الدنيا عند مطلع الشمس وعند
غروبها تاوي عنه الى برهوت وترى فيه في وادي الكبريت في
المركبات المخطوطات المعلومات وذلك حال الفريقين الى نفخة
الصعق ثم يبطل الارواح فيما بين النفختين ويبطل كل حركة
في الافلاك ومن كل ذي روح ونفس حيوانية او نباتية وذلك
مدة اربعمائة سنة ثم يبعثون في الاجسام الثانية وذلك
لان تلك الاجسام تصفى وتذهب كثافتها وهي الاجسام
الاولى كما قلنا في الاجسام فانحرف ويحشرون في الاجسام
الثانية وهي هذه التي في الدنيا بعينها لا غيرها والا
لذهب معها ثوابهم وعقابهم ولكن هذا الجسم الذي في
الدنيا هو بعينه هذا المرئي لطيف وكثيف فاما الكثيف فيصفى
وتذهب كثافته التي سميناها جسما اولا ويبقى لطيفه في الصور

ثلاثة مخازن وهذه الستة المخازن فى تقبة تلك الروح فتاتى الروح بما
فى المخازن الثلثه العليا فاذا نفخ اسرافيل النشور تنزل الى
القبر و تلج بما معها فى ذلك الجسد اللطيف و يحيى به واعلم بانك
لو وزنت هذا الجسد فى الدنيا وصفى بعدما لوزنه حتى ذهب منه
الجسد العنصرى وبقى الجسد الباقى الذى هو من هو دقليا ثم وزنته
وجدته لم ينقص عن الكون الاول قدر حبة خردل لان الكثافة التى
هى الجسد العنصرى عرض والاعراض لا تزيد فى الوزن دخولا
ولا تنقص خروجا فلا تتوهم ان المحشور والمثاب والمعاقب شى
غير ما هو موجود فى الدنيا وان غير وصفى بل هو والله هذا بعينه
وهو غيره بالتصفية والكسر والصوغ كما قال الصادق عم فى قوله
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وفى الا
حتجاج للطبرسى وعن حفص بن غياث قال شهدت المسجد الحرام
وابن ابى العوجاء يسئل ابا عبد الله عم عن هذه الاية فقال ما ذنب
الغير قال ويحك هى هى وهى غيرها قال فمثل لى ذلك شيئا من امر
الدنيا قال نعم ارايت لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها فى ملبنها
فهى هى وهى غيرها وفى تفسير على بن ابراهيم قيل لابى عبد الله عم
كيف تبدل جلودهم غيرها قال ارايت لو اخذت لبنة فكسرتها
وصيرتها ترابا ثم ضربتها فى القالب اهى كانت انما هى ذلك وحدث
تغيير اخر والاصل واحد وبين عم ان هذه الجلود المبدلة غير جلودهم وهى جلودهم

فالمغايرة مغايرة صفة فكذلك ما نحن فيه فان الجسد الذي في الدنيا الحي
بعينه هو المحشور بعد التصفية كما ذكرنا مكررا فاذا فهمت ما ذكرنا فاعلم
ان المراد بالاجساد المذكورة الاجساد الباقية لا الاجساد العنصرية
التي هي بمعنى الكثافة لان هذه ليست شيئا معتبرا في حقيقة الاجساد
الا كاعتبار العصف في الحب وقوله تعالى ومن اياته ان خلقكم من تراب
ثم اذا انتم بشر تنتشرون يراد به انه تعالى خلق الانسان من نطفة امشاج
من اي من نطفة ابيه ونطفة امه وتلك النطفة خلقها الله تعالى
من صفوة الغذاء وخلق تعالى الغذاء من صفوة التراب فكان هذا
التراب الظاهر المعروف هو محل قوى العناصر ومطرح اشعة الكواكب
العاملة لقوى طبايعها الحاملة لاشعة نفوسها فالوجود الفايض
بفعل الله تعالى من كنز غيب الامكان كامن في جواهر الوجود وهي
مجتمع ذلك الوجود الفايض بقوابله وانفعالاته وهذه الجواهر
كامنة في دقايق تنزلاته المعتبر عنها بورق الآس الاخضر وهي
كامنة في الصور النفسية المعبر عنها بالذر وعالم الاظلة وهذه
كامنة في الطبايع والهيولى المتقومة في ظهورها بالاشباح وهذه
كامنة في طبايع الكواكب ونفوسها وتؤدي الكواكب ما استودعت
من جعله الله سبحانه قايما عليها ومدبرا لها ووكيلا على نفوسها وافعالها
وحركاتها وجميع ما يراد منها بخلقها من الملائكة المدبرة امرها
في احكام العلوية واحكام مطارح اشعتها واحكام سببيتها وامر اسبابها

موالیدها

مواليدها اى مطلقا جها من التراب والمعادن والنبات والحيوانات ثم
من الاعز بيز والنطق الحاى تتكون الاجساد من العناصر فهى اكام
الاجساد الباقية وهى من اكب الاجسام الحاملة للارواح فان اقبل
الاجساد يراد منها الباقية لا الفانية العرضية التى صحبت ادم
ثم عند نزوله من الجنة ولزمت دنهية لمحل الخطايا والتقصير م
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وبهذه يظهر الجواب ما قيل
انه عن الصادق ثم ما معناه ما ذهب خال نبى برا وبحرا الا وهو منه
حتى والاجساد فى تراديجها الا بتكرار الذكر ذلك اليوم فكيف هذا وقد
قتل الانام ثم وبهت اموالهم والجواب ما اشرنا اليه ان ما لحقهم من ذلك
فليس على الحقيقة وانما هو على المجاز حيث انظم اليه واحتسب عليه من
ضعفاء شيعتهم ومحبيهم اهل المعاصى والذنوب والتزموا بتقصيرات
محبيهم فلحقهم ما سمعت ويحتمل ان يراد بالاجساد الاعم فارادة
الفانى لكونه حاملا للباقى والحاصل الامر الجامع لهذه الفقرات
شيئ واحد وهو ان اجسادهم ثم فى الاجساد ما سواهم كالسراج
فى اشعته وعكوسا ته الاشعة من الاظلة الازمة لها التى
هى اصلة اجساد اعدائهم وازواجهم فى ادواح من سواهم
ونفوسهم فى نفوس من سواهم بنسبة واحد هذا على ظاهر
الحال والا فالامر اعظم من هذا المذكور مرادا فيها تقدم مما روى
عنهم ع ان قلوب شيعتهم خلقت من فاضل اجسامهم يعنى ان

قلوب شيعتهم خلقت من اشعة اجسامهم ومن عرف هذا
وتبين له انه وتحقق له ان قلوب شيعتهم المدركة للكليات نسبتها
فى نورانيتها الى نورانية اجسامهم صلوات الله عليهم كنسبة الواحد
الى السبعين وهذه نسبة الشعاع الى المنير فاذا غمض عليك
هذا فاعتبر بما روى عن سيد الشهداء ع ولعن الله قاتله وظالمه
ان راسه الشريف يقرا القران وهو على راس السنان حتى
سمع يقول ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من
اياتنا عجبا فاسئلك بالله هل تعرف من نفسك انك اعلم
بكتاب الله وبمعنى ظاهره وباطنه وتاويله من راس الحسين ع
وهو جزء جسمه ام لا فان قلت اجد فى نفسى ذلك فلست
من شيعتهم ومحبيهم والعياذ بالله وان قلت لا اجد
ذلك فذلك ما قلت لك ان المخاطبات وما يجرى مجراها
من الادعية والزيارات تجرى على المتعارف فلذا قلنا
ان اجسادهم فى اجساد من سواهم كالسراج فى اشعته والامر
الواقع ان اجسادهم فى اجساد من سواهم كجرم الشمس فى شعاع
القمر يعنى مثل ما هو الا بعة الاف ولسبعمائة فى واحد من افراد
ذلك العدد ثم ان المعنى هنا مثل ما تقدم فى نظائره فى الفقراء
بابى انتم وامى ونفسى ومالى اذكرى اجسادكم فى الاجساد
اى ما بين الاجساد اعنى بما هو عز بن على وجيب لذى والبذلرو

قابر

وقاية لاحبائكم من كل محذور ومكروه على كل حال يوافق مرادكم فعلى
هذا المعنى من قال لذلك من شيعتهم وزائرهم غير عامل بما امروا به
كذّبوه فيما يدعيه الا ان يتجاوزوا ويتركوا حقهم فانّ ذلك اليهم لان
الاعمال الصالحة بالنية المخلصة على نهج ولايتهم وولاية اوليائهم
والبراءة من اعدائهم وممن رضي بفعالهم واقوالهم الى يوم
القيمة هي جل نصرتهم والمجاهدة بين ايديهم لاعدائهم الظاهر و
الباطن بل كل نصرتهم ووقايتهم عن كل ما يكرهونه نعم لو قال ذلك
بنية التوبة او متلبسا بالتوبة وبالخضوع والحياء معترفا
في نفسه بالتقصير مما قبلوا منه هديته فيتصدق عنه على شيعتهم
المستحقين فان تمكن ان يجعل هذا الثلث الذي سيصدق به
من هديته مواخاة لهم فذلك المطلوب والغاية والاقتصاد وهو
اهل الحق وثلث ثلث من ذلك الهدي نهديه اليهم ع م وهو
التسليم لهم والرد اليهم والتفويض لهم كما تضمنته الزيارة
التي رواها الشيخ في المصباح في شهر رجب اولها الحمد لله
الذي اشهدنا مشهد اوليائه في رجب الى ان قال فيها انا سائلكم
وآملكم فيما اليكم التفويض وعليكم التعويض فبكم يجبر المهيض
ويشفى المريض وعند ما تزداد الارحام وما تغيض اني بسركم مؤمن
ولقولكم مسلم وعلى الله بكم مقسم الخ ومن ذلك الاعتماد والا
تكال كما في الدعاء المنقول عن السيد رضي الدين علي بن

موسى بن طاوس تقدس الله سره فى المجتبى عم اللهم ان شيعتنا خلقوا
منا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم من الذنو
ما فعلوه اتكالا على حبنا وولائنا يوم القيمة امورهم ولا تواخذهم بما
اقترفوه من السيئات اكراما لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة مقابل
اعدائنا وان خففت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا انتهى فافهم
مفهوم الاشارة واتخذها بشارة واعلم مع ما سمعت انه قد جاءت
الاخبار الصحيحة عنهم ع ان الله سبحانه لا يتجاوز ظلم ظالم وجاء
ايضا انه لا ينجي الا العمل الصالح مع عفو الله وغير ذلك فتلخص
التنافي من غير انكار فان الانكار هو الكفر وعليك فيما
اشكل عليك الرد اليهم فان الرد اليهم نصفه من الاعتماد والا
تكال والنصف الاخر من الثلث الهدى الباقي وهو الذي
تاكل منه ولكن لا تاكل منه الا ان تذكر اسم الله عليه اللهم
صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك
حميد مجيد فباحب الاشياء الى واعزها لدى افدي
اجسادهم من بين الاجساد واخصها لشرفها وعلوها ونقائها
وتاصلها وتقدسها وطهرها اذ كل ما سواها من جميع الاجساد
بل والنفوس ناقص منحط الرتبة في كل مقام هذا الكلام على ظاهر الحال
ولو سلكت طريق التاويل وظاهر الظاهر جاز لك ان تريد
بالاجساد المقدسة ما لهم من اجساد غيرهم فان حقايق اجساد ما سواهم

لهم

لهم وهم اولى بها من غيرهم فانهم يلبسون ما شاؤا او يخلعون ما شاؤا وانهم اولى بجسد نزل منه لان ذلك الجسد من شعاعهم اعطوه نزل على بدنهم

هو اولى به من نزل لان المادة لهم ومنهم وقد تقلدت الانسان الى هذا امر الى مرجع وانما جاز هذا بمعنى انهم اختصوا ببعض منها دون بعض مع ان كلها لهم لانهم انما يلبسون احسنها لبعدها عن التغير او لقلة التغير فيه لاستقامة طبيعة من لبسوه اياه او لصلاحه وعمله الموافق لسنتهم فقل تغيره وكانت صورته اقرب الى حالهم حال بروزه عنهم ثم قلنا احسن لا يلزم لشهرة واراده مع انه خلاف الظاهر لتنزيل احسادهم الاصلية عن الذكر او لعدم الاطلاع عليها من سائر الخلق فارادة امثالها اولى مثال ذلك في الاستشهاد بكلام قيس ابن الملوح مجنون ليلى حيث قال

سلام على خيرات ليلى فانها :: اعز على العشاق من ان يسلما

فان ضياء الشمس يوم جبينها :: نعم وجهها الوضاح يشبه حينما

وانما قلنا انهم يلبسون احسنها اذا لم يحصل صارف عن الاحسن من سبب القابلية كما كان جبرئيل عم في كل وقت ظهوره لاحد من الانبياء عم او حين ظهر لهم عم فانه يظهر في اجمل صورة في ذلك الزمان لك يظهر لمحمد ص في صورة دحية بن خليفة الكلبي لانه اجمل اهل زمانه وقد لما قلنا من ان اجمل صورة توجد في زمان الظهور تكون اقرب الى تلك الحقيقة الطاهرة الطيبة لاعتدال مزاجها وان كانت لا تبلغ

اعتدال تلك الحقيقة الطيبة فانه لو خرج محمد ص او الائمة ع على ما هو عليه
من جمال صورة المطابقة الحقيقية لما رآها احد من ملك او نبي او غيرهما
الا وصعق لوقته ولكن الله سبحانه قلل ظهورهم على قدر احتمال
من دونهم ممن يظهرون له كما اشرنا فيما نقلناه من ان نورهم يزيد على
الشمس بالف الف الف مرة واربعة الاف مرة وسبعمائة الف
مرة وعشرة الاف مرة وانما قلنا اذا لم يحصل صارف على الاحسن
من سبب القابلية لانه لو حصل صارف كذلك ليسوا مالوا
قتضت القابلية المتغيرة الا انه في ظاهرهم بان يرى ظاهرهم
في ذلك وان لم يكن على عند عطاء واهم على ما هم عليه في هذا الحال
كما ترى الشمس اذا اشرقت على المرايا الملونة بالخضرة
والحمرة والصفرة مثلا وبالاعوجاج والصغر ظهور نورها بلون
القابل والبصير يرى نورها بتغيير الان التغيير انما هو في القابل
ومن ذلك ما رواه ابن الجمهور الاحسائي في المجلي ورواه صاحب
كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء في كتابه عن جابر بن عبد الله
الانصاري قال شهدت البصرة مع امير المؤمنين ع والقوم قد جمعوا
مع المرأة سبعين الفا فما رأيت منهم منهزما الا وهو يقول هزمني علي ع والا مجروحا الا يقول جرحني علي ع ولا من يجود بنفسه
الا وهو يقول قتلني علي ع ولا كنت في الميمنة الا وسمعت صوت
علي ع ولا في الميسرة الا وسمعت صوت علي ع ولا في القلب الا وسمعت

صوت

صوت علي ع ولقد مررت بطلحة وهو يجود بنفسه في خصومه بنبله
فقلت له من رماك بهذه النبلة فقال علي ابن ابي طالب ع فقلت
يا حزب ملقيس ويا جند ابليس ان عليا لم يرم بالنبل وما بيده الا سيف
فقال يا جابر اما تنظر اليه وكيف يصعد في الهواء تارة وينزل
الى الارض اخرى ويأتي من قبل المشرق مرة ومن قبل المغرب اخرى
وجعل المغارب والمشارق بين يديه شيئا واحدا فلا يمر بفارس
الا طعنه ولا يلقى احدا الا قتله او ضربه او كبه لوجهه او قال
لم مت يا عدو الله فيموت فلا يفلت منه احد فتعجب جابر مما قال وكل
عجب من اسناد امير المؤمنين ع وغرايب فضايله وباهر معجزاته
وروي في الكتاب المجلى ايضا عن المقداد ابن الاسود الكندي ان عليا ع
يوم الاحزاب وقد كنت واقفا على شفير الخندق وقد قتل عمرو
ابن عبد ود وتفرقت بقتله الاحزاب وافترقوا سبعة عشر فرقة
واني لارى كل فرقة في اعقابها علي ع يحصدهم بسيفه وهو في
موضع لم يتبع احدا منهم لانه ع من كل كريم اخلاقه لم يتبع
منهزما فهذان الحديثان صريحان في ظهوره ع فيما نشاء وبعدد
مظاهره ولا سيما الثاني حيث قال فيه يحصدهم بسيفه وهو في
موضعه واما الاول فالاستشهاد به ظاهر حيث انه ظهر في صورة
فتيحة وهي صورة مروان ابن الحكم والملكان طلحة قد حضرهم الموت وعاين
الملائكة كشف عنه غطاؤه فبصره حديد فشاهد الحقيقة الذي دماه هو علي

في صورته الا ان مقتضى قوابل افعاله سبحانه وتم ان تظهر اسباب تعلقها
بالمعقولات على ما اقتضته تلك القوابل تمتبعه لاحكام الحكمة
الالهية على النظم الطبيعي وظهرت صورة رضوان خازن الجنان
ع على احسن صورة كما هو مقتضى النعيم وظهرت صورة مالك
خازن النيران على اقبح صورة كما هو مقتضى التعذيب والتاليم
وان عليا عم ليظهر في احسن صورة لاوليائه واشبهها فيظهر في
احسن صورة لاعدائه وهذا مقتضى الحب والبغض
فلما كان طلحة في حالة النزع والمعاينة وهي حالة كشف الغطاء
لم ير مروان بن الحكم وانما راى عليا عم وانما تعاين مروان
بن الحكم عقلي علم وجود الصارف على الاحسن وجود المقتضى
للبس غير الاحسن فالطرائق فيه مثل توجيه الثناء على جهة العدل
والحكمة في خلق ابليس وخلق الشر بعمل المعاصي وخلق الكفر بعمل
الكافر فافهم وقوله ع وارفاحكم في الارواح يراد منه ان الروح
هنا غير النفس لذكر النفوس بعد ذلك نعم قد يراد منه ما هو اعم
من ذلك فيشمل العقول الا ان يقال ان العقول في حقهم ع غير
متعدده وانما عقلهم واحد وهو العقل الكلي وليس بشيء فانه
كما ان عقولهم غير متعدده كذلك ارواحهم غير متعدده وانما
هو روح واحد والجواب في الاحتمالين متعارضين معا لان
تعدد الارواح في حقهم من حيث ظهوره في المتعدد ظاهر وكذلك

العقول

العقول والاتحاد فيهما من وحدة حقيقة عقلهم وحقيقة روحهم
فيمل الارواح العقول لاطلاق الارواح عليهما واما النفوس فلا
تراد من الارواح هنا لذكر النفوس وذلك لان الروح قد تطلق
ويراد منها النفس كما يقال قبض روحه اى نفسه وقد يراد بها
العقل كما قال ع م اول ما خلق روحى اى عقلى هذا ما يراد من معنى
الروح من حيث اللفظ باعتبار استعمال لفظه واما ما يراد
منه من معناه من حيث الوضع فالعقل هو الكون الجوهرى
وهو المعانى المجردة عن المادة العنصرية والمادة الزمانية والصورة
النفسيه والمثالية وهو محل المعنى ايضا وهو مدرك المعانى
كلها بنفسه ويدرك الصور النفسانية بالنفس والمثالية
بالخيال والاشباح المادية بالحواس الظاهرة فاذا ادرك المعانى
بنفسه فهو كتاب فى قرطاس فهو محى فى نوره واما النفس
فهو الصورة المجردة عن المادة العنصرية والمادة الزمانية و
ليست بمجردة عن الصور النفسيه وعلى الحقيقة مجردة عن
الصور المثاليه فزيد فى المفصل العقل معنى لا صورة له بل
هو كالنطفة اى كما هو فى النطفة والعلقة وفى النفس مثله
اذا كسى لحما اذا انشئ خلقا اخر واما الروح فهى برزخ بين
العقل والنفس فزيد فيها كالمضغة والعظام فالعقل صورة الالف
القايم هكذا ا والنفس صورتها الالف المبسوطة هكذا ب والروح

صورته الف القاعدة هكذا لك علم على قايم الزوايا فقيام العقل كناية
عن لبساطة وانبساط النفس كناية عن انتشار لكثرة الصورة وتحدد
الروح عبارة عن برزخية فانه بين بين لا كبساطة العقل لانه لا هيئة له
الا المعنوية ولا ككثرة النفس لانها عبارة عن الصور بل هي على
هيئة حرف الاس فاذا قيل حرف الاس في الاخبار فالمراد به الرتبة
الروحية يعني العقول المجردة وهي الارواح واما الذي هي الصور
النفسانية فانها على صورتهم في الدنيا وانما كانت الروح بصورة حرف
الاس لانها كاملة في نفسها وكل كامل مستدير استدارة
صحيحة ولما لم تكن تامة في التجرد مطلقا بل لها نوع ارتباط ببعض
افعالها بالجسم وهي في ذاتها وفي بعض افعالها مجردة مفارقة
كان وجهها الاعلى متوجها الى العقل بكل ذاتها وببعض افعالها
كان ما يلي الجهة العليا منها يعني ما يلي العقل دقيقا للطافته
ومفارقته للارتباط وكان مواسعا لغلظته وتعلقه في الجملة بالاجسام
فلما ارتبطت ببعض افعالها السفلية بالاسفل الذي هو الجسم
ومالت بطبعها الى جهة العقل صاعدة الى نحو امثلث فكانت
صورتها باعتبار فعلها العلوي المفارق والسفلي المقارن بصورة
حرف الاس والروح هي الكون الهوائي والنفس هي الكون المائي
كما روي عن جعفر ابن محمد عم والعقل من انوار العرش هو الابيض
والروح هو الاصفر والنفس هو الاحمر ومثل هذا اقوالهم ع

وانفسكم

وانفسكم في النفوس اما الاشارة الى المعنى المراد من النفس فقد
ذكرناه قبل هذا وهنا مع ذكر الروح على جهة الاشارة الى بعض
احوالها ونقول هنا ان النفس المذكورة يراد منها صدر العقل وركبه
لان النفس اذا اطلقت يراد منها احد امور احدها الكلية الاولية
وهي نقول مطلق حقيقة الشيء من حيث هو ويراد منها الوجود والنور الذي
خلق منه والفؤاد والنفس التي من عرفها عرف ربه وحقيقته من حيث
نفسه ويقال لها الماهية وهذه خلقت من الاولى من حيث
نفسها اي من انفعالها وقبولها للايجاد وهي حقيقة الظلمة وفيه
واصل الشرور والمعاصي كما ان الاولى حقيقة النور واصل الخير
والطاعات وحقيقته مطلقا وهي العين والمائية ومجمع البحرين
وهي النفس الناطقة المشار اليها في تمييزها بانا فذلك قوله
عم كما رواه في الدرر والغرر الشيخ عبد الواحد بن محمد بن عبد
الواحد الآمدي قال عم وخلق الانسان ذا نفس ناطقة
ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عالمها فاذا
اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع
الشداد اقول وتمام اعتدال مزاجها وكمالها كما قال عم ان اذا كان
نصفها الاسفل نفسا كاملة كما ياتي ويكون كذلك الا اذا كان
الاعلى هو الماء الذي كان العرش عليه فاذا كان كذلك كانت هي
قلب العبد المؤمن الذي قال تع فيه ما وسعني ارضي ولا سمائي و وسعني

قلب عبدي المؤمن وثانيها النفس الامارة بالسوء المعبر عنها
بالجهل ولها سبع مراتب الاولى الامارة بالسوء شانها الخروج
عن الطاعة وفعلها المعاصي والثانية الملهمة وهي الاولى
وبعد ان تعلم فعل الخيرات وتتعلم وتعمل فتكون لها حالتان
وميلان ميل بحقيقتها فهي حال الامارة بالسوء وميل بالحالة
الثانية من تطبعها وفعلها بعض الخيرات فتلومه على فعل
الخير بطبعها وعلى فعل الشر بتطبعها والرابعة المطمئنة
وهي اذا تركت طبعها وتطبعت باطباع العقل وكانت
اخيرا حين علمها ما علمه الله فتعلمت وتخلقت بالخيرات
كما قال تعالى في التاويل فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
فاخوانكم في الدين فحينئذ يرضى بفعلها العقل ويأكل من صيدها
كما في تاويل قوله تعالى تعلمونهن مما علمكم الله فان الله سبحانه علم
العقل وان العبد لا يملك شيئا بل كلما كسب وحصل لسيده
لا ياكل منه الا اذا اطعمه منه ولا يمضي حتى ياذن له ويترك
اذا امره بالترك فهذه حال العقل في معاملته مع ربه
وهو حال العبد المطيع مع سيده الا بما ذكرنا ونحوه تعلموا
كلابكم بنحو ما علمكم الله بانهن لا ياكلن مما يصطادن من الصيد
ولا يمضين اذا راين الصيد الا باسر صاحبهن واذا امرهن
بالترك تركن فاذا كن كذلك فقد تعلمنا فكلوا مما امسكن عليكم

فكل

فكان اذا علمها العقل بانها لا تفعل شهوتها الا بامره واذا امرها بالترك
تركت واذا فعلت شهوتها بامره انما فعلتها له فكذلك هذه النفس
اذا فعلت ما امرها به العقل من مقتضى ما تعلمت منه فقد سكنت
فيما تنبع بطبعها عليه من اخلاق العقل وتربت فهي مطمئنة داخلة
النفس الرضية وهي بعدما اطمئنت واستقامت على الاطمئنان
فتح الله عليها باب الرضا فرضيت بما اجرى عليها من فضل او عدل
وذلك هو حال صدق العبودية فاذا استقامت على ذلك حتى
كانت تلتقي كلما يجري عليها من احكام القدر بالرضى رضيها الله
ورضي عنها وهي السادسة المسماة بالمرضية لان الله سبحانه رضي
عنها ورضيها لنفسه واصطفيها لروالسابقة النفس الكاملة
التي اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد كما تقدم عن علي ع وهي باقية
مظهر الرحمانية في النشاتين التي وسعت كل شيء ومنها
اللاهوتية الملكوتية الكلية وهي قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة
حية بالذات اصلها العقل منه بدئت وعنه وعت والبه
دلت واشارت وعودها اليه اذا كملت وشابهته ومنه بدئت
الموجودات واليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى
وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها اضل
وغوى كما قال علي ع للاعرابي حين سأله عن النفس وهذه النفس
هي المسماة باللوح المحفوظ وهي نفس فلك البروج وكتاب الابرار

لانه عليون وكتاب الابرار صدورهم وصور اعمالهم واقوالهم
وكثير من معتقداتهم فيها يعني في ظلها وشعاعها وهي في الحقيقة
نفس الامام ع وهي النفس التي نسبها الله تع اليه وسماها نفسه
ولهذا قال ع فهي ذات الله العليا وقوله ع اصلها العقل دليل
على ما قلنا وقول عيسى ع بن مريم تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك في
تفسير التاويل هذه هي النفس التي لا يعلم ما فيها عيسى ع ويظهر لك من ما مر
ع في قوله وعودها اليه اذا كملت ان المراد بهذه النفس هي التي وسعت
الرحمانية وهو ما ذكرناه في الكاملة من النفس المقابلة للعقل وهذه
هي مركب العقل فهي منه لانها اول ظاهر وتنزلاته بدليل قوله
ومنها بدئت الموجودات ولا باس بذلك الا ان هذه ركن من
مظهر الرحمانية ع من اربعة اركان فمجموع الاربعة هي العرش
بخلاف تلك فانها مع ما قامت به تمام المظهر وهذه الاركان الاربعة
التي هي العرش اركان تلك مع ما قامت به فانها مع ما قامت به
كزيد مثلا وهذه الاربعة كالجاذبة والهاضمة والدافعة والماسكة
في زيد فان حقيقة زيد مجموعة بهذه الاربع وهذه النفس النفس
التي اشار اليها امير المؤمنين ع في جوابه لكميل بن زياد قال ع
والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز
في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا
والتسليم وهذه التي مبدأها من الله تعالى واليه تعود قال الله

تع

ثم يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
الحديث ورابعها الناطقة القدسية وهى قوة لاهوتية بدو ايجادها
عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية الدينية موادها
التاييدات العقلية فعلها المعارف الربانية نسبب فراقها عند
تحلل الالات الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت
عود مجاورة لاعود ممازجة قال ع هذا في جوابه للاعرابي وفي جوابه
لكميل بن زياد لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث
وهى اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة و
الحكمة اقول يجوز ارادة الاتحاد بين هذه وبين الماهية المتقلبة
المعبر عنها بانا فان هذه قد يعبر عنها بانا ويجوز ارادة الخارجة
بين الماهية وبين هذه فان المراد بتلك العين اى الحقيقة الجامعة
لهذه وللوجود والمراد بهذه القوة المتقومة بذلك الوجود المعبر
عنها بالمادة اى الحصة الحيوانية وهى صورة اجابة تلك الحصة
لدعوة الحق وهيئتها المتميزة بالحدود الشرعية والمشخصات
الكريمة اللطيفة كالعلم والحلم والصدق والخير والتقوى
والمروة والطاعة وخامسها النفس الحيوانية وهى قوة فلكية
وحرارة عزيزية اصلها الافلاك وبدو ايجادها عند الولادة
الجسمانية فعلها الحيوة والحركة والظلم والغشم والغلبة و
اكتساب الاموال والشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب

فوانها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود مما زجت لا عود مجاورة فتفعل صورتها وتبطل
فعلها ووجود وتضمحل تركيبها هذا كلامه ع في حديث
الاعرابي وفي جواب كميل قال ع والحسية الحيوانية لها خمس
قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا
والغضب وانبعاثها من القلب فقوله ع اصلها الافلاك
اي اصل حركتها وجرمها لانها بخار تكون من الطبايع الاربع
المتعلقة بالدم الاصفر المتعلق بالعلقة السوداء التي في تجاويف
القلب الصنوبري من الجانب الايسر اكثر فذلك البخار
تالف من بخار حار يابس جزو ومن بخار حار ورطب
جزو ومن بخار بارد رطب جزءا ومن بخار بارد يابس جزو
فامتزجت وطبخها الحرارة والرطوبة بمعونة تاثيرات اشعة
الكواكب والعناصر حتى نضجت نضجا معتدلا وتلطفت حتى
ساوت فلك القمر في التلطف والاعتدال فاثرت فيها
نفسه فتحركت بحركته مثلا لو اذا قربت خشبة يابسة من الجمر
بحيث لا يصل الجمر اليها ولا يماسها ولكن تجد اثره اصفرت
الخشبة واسودت لشدة حرارة الجمر فلما كلستها حرارة الجمر
حتى وصلت الحرارة العجيبة اشتعلت بالنار وان لم تماسها
لقربها منها في الرتبة ومسا وانها لما تعلقت بها النار فكذلك هو

الانفس

الانجرة فكما ان تلك الخشبة كان وجهها المقارب للحرارة حتى
شابه ما اشتعلت به فلم تعلقت به النار حتى كان نارا كذلك
تلك الابخرة لما نطبخت وتلطفت حتى شابهت فلك القمر تعلقت
نفسه بها فتحركت بحركته وقال عم في نفس الناطقة وبدء ايجادها
عند الولادة الجسمانية لان الناطقة هيئة الادراك والمعرفة
والعلم والفهم فتوجد عند مبادى اسباب التميز المعبر عنه
بالولادة الدنيوية واما الحيوانية الحسية فهي من لوازم الجسم
لان الجسم الحيواني لا يكاد ينفك من الحس كونه الحسية فلاجل ذلك
ذكرها تم معه فقال وبدء ايجادها عند الولادة الجسمانية و
سادسها النفس النباتية قوة اصلها الطبايع الاربع بدء ايجادها
عند مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها من لطايف الاغذية
فعلها النمو والزيادة وسبب فراقها اختلاف المتولدات
فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة
هذا الكلام عم للاعرابي وجوابه لكميل لها خمس قوى ما سكة وجاذبة
وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان
وانبعاثها من الكبد اقول هذه النفس تتالف من العناصر على نحو
ما ذكرنا من حال الحيوانية الحسية من حيث التاليف فلابد من وجود جزو
من الحرارة وجزء من الهواء وجزان من الماء وجزء من التراب
فتجتمع الاجزاء في ارضها فتحل بمعونة حرارة الفضل ورطوبته

وتكون الاربعة غذاء واحدا فتتحرك حركة النموبما فيهما من الحرارة
والرطوبة فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود
مجاورة يعني ان ما فيها من الاجزاء النارية تلحق بالنار العنصرية
فتمتزج بها وتلحق الاجزاء الهوائية بالهواء فتمتزج بها والاجزاء
المائية تلحق بالماء والترابية بالتراب فتضمحل مميزات الاجزاء
ولا مستخصا تها ويمتزج كل جزء باصله والظاهر ان المراد بها
هنا هي الثالثة وهي اللاهوتية الملكوتية الكلية المسماة باللوح
المحفوظ وهذه النفس كما وصفها امير المؤمنين عم فيما نقلناه عنه
هي نفسه الشريفة قال عم فهي ذات الله لا انه يريد انها ذات خلقها
الله لكم ونسبها الى نفسه تشريفا لها ولانها لا تكون في حال
من احوالها لغيره تعم وذلك قوله تعم واصطنعتك لنفسي
وفي الانجيل خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك الخ وقال
امير المؤمنين عم صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا اي نحن
الذين اصطنعنا له وصنع الخلق لنا وجميع الانفس منها كالشعاع
من المنير فهي نفس النفوس كما روي عنه عم انا ذات الذوات والذات
في الذوات للذات وبالجملة يكون المعنى كما تقدم على وجه الاول
يعني بما يجب على اقرب انفسكم ما بين نفوس ما سواكم او غير نفوس
الخلق كما تقول مرك اقرب نفسك في حسبك على الوجه الاول لتصل
المغايرة الصالحة للتخصيص بالمماثلة وعلى الثاني انما تكمل الطهير لذاته
الربوبية

فان فرض الظرف نفوس الخلق مع اعتبار الربوبية كان المفروض
مظروف افعال نفوسهم واسرار آثارها المتعلقة بنفوس الخلق بالصنع
وبالمراد والصور لشؤنهم ثم اي ففي افعال نفوسهم وامدادهم
او آثارها في نفوس ما سواهم فقد احكموا بالله الصنع والصنيع كما قال
تعالى فاسلكي سبل ربك ذللا فان النحل بما اوحى سبحانه اليه والهمها
قد احكمت الصنع والصنيع حيث سلكت سبل ربها ذللا فيما
علمها من عمل العسل والشمع وهذا امثالهم ومثال صنعهم وصنيعهم فبتسبيحهم
سبحت الملائكة وبتهليلهم وتحميدهم هللوا وحمدوا وكذلك ساير الخلائق
ولولاهم ما عبد الله ولولاهم ما عرف الله ولولاهم ما خلق الله خلقا
وحيث خلق بهم خلق ما خلق وبهم رزق ما رزق وبهم يمسك
السماء ان تقع على الارض الا باذنهم وبهم يحيي وبهم يميت
وبهم يجري الاصوات وبهم ينبت النبات وبهم ينزل الماء من السماء
وبهم فتح الله الخلق وبهم يختم ولم يكلهم الى انفسهم فيفعلون
بانفسهم بل يفعلون بالله لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
ولم يتخذ الله سبحانه غيرهم اعضادا للخلق فيفعل بدونهم بل يفعل
بهم ما شاء ولا يفعل الا بهم لانهم محال مشيته والسنة ارادته
وقوله ع واثاركم في الاثار وقبوركم في القبور اقول
قال الله تعالى سنكتب ما قدموا واثارهم هم الاثار هي اعمالهم او
اثار اقدامهم في سعيهم في اعمالهم يعني انا لا نترك شيئا من احوالهم

حتى اثار افعالهم والمراد اثار اعمالهم فى ارواحهم واجسادهم و
اعمادهم وقلوبهم وارواحهم ونفوسهم واجسامهم وجميع جوارحهم
حتى لا تغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها او اثار هدايتهم فى
تعليمهم وتعلمهم وعلومهم وهدايتهم واضلالهم وغير ذلك
فقولهم واثارهم يراد منه كما فى الاية لانه اقتباس منها والمعنى
احذى اعمالكم ما بين الاعمال واقوالكم ما بين الاقوال واحوالكم
ما بين الاحوال وعلومكم ما بين العلوم وما اشبه ذلك لان اثارهم
تعالى على جميع اثار افعالهم الباطنة كالاعتقادات التى هى
المعارف للتوحيد من معرفة صفات افعال الحق سبحانه واثارها
ونبوة الانبياء وولاية الاولياء وما يتبعه من احوال النشاتين
وعلى جميع اثار افعالهم الظاهرة من الاوامر والنواهى والاداب
وما يترتب على شىء من ذلك من موجبات ثواب او عقاب او
استنارة قلوب من اعمال صالحة وسواد قلوب عن اعمال صالحة
ومن علوم اسسوها وسنن اقاموها وغير ذلك من الكلم الطيب
والسعى المشكور من حركة وسكون او تحريك او تسكين مما هو يتعلق
بالقلوب والاعمال والاقوال للدنيا والاخرة لهم ولاوليائهم ولا
اعدائهم ظاهرا وباطنا فانهم ع فى ذلك كله المبداء والمعاد فالعلة
الفاعلية بهم والعلة المادية منهم اى من شعاعهم وظلهم والعلة
الصورية بهم على حسب قوابلها الاشياء من خير او شر والعلة

الغائية



الغايئة هم ان الاشيا خلقت لاجلهم اما اوليائهم ومحبوهم واتباعهم
وساير الطاعات وانواع الخيرات وظاهر واما اعداؤهم ومبغضوهم
واتباعهم وساير المعاصي وانواع الشرور فلان وجودها شرط لوجو
اضدادها فكما ان اصلهم ع نور واصل شيعتهم ومحبيهم و
اتباعهم بذواتهم ونور الطاعات وساير انواع الخيرات فرع نور
اعمالهم كذلك اعدائهم ومبغضوهم اصلهم ظلمة وظلمة اصل
اتباعهم فرع ظلمة اعدائهم وظلمة اصل اعمالهم المعاصي وانواع
الشرور فرع ظلمة اعدائهم مثلا الامام نور ونور اصل شيعتهم
فرع نور ذواتهم وشعاير واصل الصلوة نور وهواى اصل
الصلوة فرع نور اعمالهم اى فرع نور ولايتهم واصل عدوهم ظلمة
واصل الفحشاء ظلمة متفرعة من ظلمة اعمال عدوهم وغصبهم مقامهم
وانما اتبعهم اعتباعهم على الفحشاء لان اولئك الاتباع ظلمة اصلهم
متفرعة من ظلمة ذوات متبوعيهم فكذا اتبوعهم في الاعمال لان
ذلك فرع اتباعهم في الذوات وقد ذكر بعض ما ذكرنا الامام جعفر بن
محمد ع ان الاعمال فروع الرجال ذكره في الحديث الطويل الذى
كتبه للمفضل بن عمر كما رواه الحسن بن سليمان الحلي في مختصر بصائر
سعد بن عبد الله الاشعري بسنده الى المفضل وذلك حين
سأله عن اقوام يزعمون ان الدين هو معرفة الرجال فمن عرف ان
الصلوة رجل فقد اقام الصلوة وان لم يصلي وكذلك من عرف ان

الزنا رجل فقد اقام الصلوة الدين وان زنا والحديث طويل في
هذا المعنى فكتبت له الجواب مفصلا فكان ما كتب ثم ان قال
اخبرك انه من كان يدين بهذه الصفة التي كتبت تسالني عنها
فهو عندي مشرك بالله تبارك وتعالى بين الشرك لا
شك فيه واخبرك ان هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم
يعقلوه عن اهله ولم يعطوا فهم ذلك ولم يعرفوا حد ما سمعوا
فوضعوا حدود تلك الاشياء مقايسة برايهم ومنتهى عقولهم
ولم يضعوها على حدود ما امروا كذبا وافتراء على الله
ورسوله وجراة على المعاصي فكفى بهذا لهم جهلا الى ان قال
ثم واخبرك ان الله تبارك وتعالى اختار الاسلام لنفسه
دينا ورضيه من خلقه فلم يقبل من احد الا به وبه بعث انبياءه
ورسله ثم قال وبالحق انزلناه وبالحق نزل فعليه وبه بعث انبياءه
ورسله ونبيه محمدا ص فافضل الدين معرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم
هو الحلال فالمحلل ما احلوا والمحرم ما حرموا وهم اصله ومنهم
الفرع الحلال وذلك سعيهم ومن فرعهم امر شيعتهم واهل
ولايتهم بالحلال من اقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر
رمضان وحج البيت والعمرة وتعظيم حرمات الله وشعائره ومشاعره
وتعظيم البيت الحرام والشهر الحرام والطهور والاغتسال من
الجنابة ومكارم الاخلاق ومحاسنها وجميع البر ثم ذكر بعد ذلك

فقال

فقال في كتابه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون واوليائهم
هم الداخلون في امرهم الى يوم القيمة فهم الفواحش ما ظهر منها وما
بطن والخمر والميسر والزنا والربا والدم والميتة ولحم الخنزير فهم
الحرام المحرم واصل كل حرام وهم الشر واصل كل شر ومنهم فروع
الشر كله ومن ذلك الفروع الحرام واستحلالهم اياها ومن فروعهم
تكذيب الانبياء وجحود الاوصياء وركوب الفواحش الزنى والسرقة
وشرب الخمر والميسر المسكر واكل مال اليتيم واكل الربا والخدعة
والخيانة وركوب المحارم كلها وانتهاك المعاصي وانما يامر الله
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى يعني مودة ذي القربى وابتاع
طاعتهم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وهم اعداء الانبياء واوصياء
الانبياء وهم المنهي عن مودتهم وطاعتهم يعظكم به لعلكم تذكرون و
اخبرك اني لو قلت لك ان الفاحشة والخمر والميسر والزنى
والميتة والدم ولحم الخنزير هو رجل وانا اعلم ان الله قد حرم
هذا الاصل وحرم فرعه ونهى عنه وجعل ولايته كمن عبد من دون
الله وثنا وشركا ومن دعى الى عبادة نفسه فهو كفرعون اذ قال
انا ربكم الاعلى فهذا كله على وجه وان شئت قلت رجل وهو الى
جهنم ومن شايعه على ذلك فانهم مثل قول الله انما حرم عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير لصدقت الحديث اقول هذا الحديث مشتمل على ما هو

من هذا النوع وغيره مما هو صحيح في كثير مما نذكره وذكرناه في هذا
الشرح مما قد تشمئز منه القلوب من اسرار آل محمد عم واهل بيته
الطاهرين عم وانما تشمئز القلوب من ضعف الايمان والا فالواجب
على المحب الذي يدعي امامتهم ووجوب طاعتهم وانهم اولى
بالمؤمنين من انفسهم انه اذا ورد عليه مضمر الخبر الواحد بالطريق
الذي ورد به حتى الوضوء فعمل به على جهة الوجوب في كتاب واحد
ان لا يقبله ويعتقد مضمونه فان انكره عقله لدليل معمول عليه
رده الى اهله وقال لهم اعلم بما قالوا وان انكره لا لدليل فعليه
ان يخالف هوى نفسه اذ الواجب الواجب ان يعتقد انهم
اعلم منه ولا يقولون بارائهم وانما هو عن رسول الله صم وفي
البصائر بسنده عن عنبسة قال سئل رجل اباعبدالله عم
عن مسئلة فاجابه فيها فقال الرجل ان كان كذا وكذا ما كان
القول فيها فقال له مهما اجبتك فيه بشيء فهو عن رسول الله
صم لسنا نقول برائنا من شيء وروى في البحار عن سليم
بن قيس في كتابه ابن علي بن الحسين عم قال لابان ابن ابي عياش يا اخا
عبد قيس فان وضح لك امر فاقبلوه والا فاسكت تسلم ورد علمه
الى الله فانك في اوسع مما بين السماء والارض والاحاديث بهذا
المعنى مستفيضة في ذلك فاذا لم تقبل عنهم الا ما قبله عقلك لم تقبل
من رسول الله صم ولا من الله سبحانه وتعالى فليس لك عذر مع

دعوى

دعوى التشيع فى عدم القبول الا ان تحمل على عدم صحة الورود

بان ترد الخبر بضعف السند وبمخالفة المذهب وبمخالفة الكتاب

وهذا امر يتفق لك فى خبر لا دائما فاذا وجد فى كتاب الكافى

مثلا حديث فى الوضوء ولم يعارض الا سند الاول اصح

مثلا عملت بالاول ولا تتوقف فى ذلك وليس لك مرجح الا

صحة السند والحال انك لا تدرك صحته بعقلك لتكون ما

تحدثه غير موافق لعقلك واذا وجد وجد حديث فى ذلك

الكافى بل عشرة احاديث فى الكافى صحيح السند وليس لها معارض

الا ان عقلك لا يدرك معناه فينبغى منك كما قبلت حديث

لم يعارض مع انك لم تدرك معناه وانما قبلته لصحة سنده

ان تقبل العشرة الاحاديث الصحيحة التى لا مانع لها الا عدم

ادراكك لها وهذا لا كحديث الوضوء الذى قبلت مع وجود

المعارض وعدم الادراك بل هذه العشرة اولى بالقبول

لعدم المعارض ووجود المعارض فى حديث الوضوء مع انك فى

احكام الشريعة التى لا تعرف بعقلك منها شيئا تثبت الحكم بحديث

واحد لا معارض له وتدين الله به وتقول هذا حكم الله فى حقى وحق

مقلدى وتوسس حكما تقول هو حكم الله وتجريه عليك وعلى

غيرك وتنكر احاديث متكثرة لنفسك خاصة فان قلت العقل

ينكرها قلت ان اردت عقلك انت ومثلك فقل انا لا اعى

ولا تقول اضرب بها عرض الحائط او هذا من احاديث الغلاة او
المفوضة لان من يؤمن به ويعرفه اكثر من ان يحصى فان اردت
معرفته فاطلبه منهم وتعلم منهم ولا ترى في نفسك انك
كبير مستغن عن التعلم كاكابر ونك القوم والجهال وانت في
نفسك وعند الله سبحانه صغير محتاج للتعلم وذلك لانك
تفي بتلك الاحاديث وتصدق كل حديث يؤديها على
جهة الاجمال فاذا فضل لك ما صدقت بجملة انكرته وذلك
انك تسمع من الاحاديث الصحيحة الواردة في المعتبرة احاديث
كثيرة لا ينكر مجملها احد بل كل احد يقبلها على سبيل الاجمال وتقبلها
بلا شك منك ولا تردد وذلك مثل قولهم عليهم السلام ان امرنا
هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن
وهو السر وسر السر والسر المستسر وسر مقنع بالسر بحفظها
المعنى احاديث كثيرة ومثل قولهم ان حديثنا صعب مستصعب
لا يحتمله الا ملك مقرب ولا نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه
للايمان وقولهم ان حديثنا صعب مستصعب
وعروقي اجرد ذكوان ثقيل مقنع لا يحتمله ملك مقرب و
لا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فمن يحتمله قال ع
نحن وفي رواية من شئنا او مدينة حصينة قيل فما المدينة
الحصينة قال قلب مجتمع وفي اخرى ان حديثنا صعب مستصعب

خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذا فمن عرف فزيدوه ومن
انكر فامسكوا لا يحتمله الا ثلاثة ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان وفي حديث آخر في الاحتجاج عن ابي عبد الله ع
انه قال حديث تدريه خير من الف ترويه ولا يكون الرجل منكم
فقيها حتى يعرف معاريض كلامنا وان الكلمة من كلامنا لتنصرف
على سبعين وجها لنا من جميعها المخرج وفي البصائر عن ابي
جعفر ع او عن ابي عبد الله ع قال لا تكذبوا بحديث اتاكم به احد
فانكم لا تدرون لعله من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه وفيه
عن ابي الحسن ع انه كتب اليه في رسالته ولا تقل لما بلغك عنا او
نسب الينا هذا باطل وان كنت تعرف خلافه فانك لا تدري
لم قلنا وعلى اي وجه وصفه وفيه عن ابي جعفر ع قال سمعته
يقول اما والله ان احب اصحابي الي اورعهم وافقههم واكتمهم لحديثنا
وان اسوأهم عندي حالا وامقتهم الي الذي اذا سمع الحديث
ينسب الينا ويروى عنا فلم يعقله ولم يقبله قلبه اشمأز منه وجحده
وكفر بمن دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج والينا
ينسب فيكون بذلك خارجا من ولايتنا وفيه عن سفيان بن
السمط قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك ان الرجل ليأ
تينا من قبلك فيخبرنا عنك بالامر العظيم فتضيق بذلك صدورنا
حتى نكذبه قال فقال ابو عبد الله ع اليس عني يحدثكم قال قلت

بلى قال فيقول الليل انه نهار والنهار ليل قال فقلت له لا قال
فقال رده الينا فانك ان كذبت فانما تكذبنا وفيه عن المفضل
بن عمر قال قلت لابي عبد الله ع باى شئ علمت الرسل انها
رسل قال قد كشف لها عن الغطاء قال قلت لابي عبد الله ع
باى شئ علم المؤمن انه مؤمن قال بالتسليم لله في كل ماورد عليه
والاحاديث بهذا المعنى كثيرة جدا وانت تقبلها وتنكر تفصيلها
وما معناه الا انه يرد عنهم الحديث الذى لا يدرك العقل
معناه فيقبله المؤمن بالتسليم ويرده من ليس بمؤمن وليس
معنى المحمول هو ما يدركه العقل فانما يدركه العقل يقبله وان
كان صاحبه كافرا وهوى لان الحكمة ضالة المؤمن حيثما
وجدها اخذها وانما المراد بها ما يقبله من باب التسليم لهم
والرد اليهم باعتقاد انه ليس كلما قالوه تدركه عقولنا وان
لم يجب علينا اعتقاده اذا خالف ظاهر الاعتقاد وليس لك
ان تقول هذا الذى نرده مخالف لظاهر الاعتقاد لان الذى
نرده موافق في الاجمال كما نعتقده ويخالف تفصيلك لانك
تفصل على ما يخالف الاجمالى الذى تعتقده مثلا قالوا ع اجعلوا
النار بالرب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث
ومعناه في كل ما تنسب اليهم اى اجعلوا اليهم لهم مرد يرجعون
اليه في كل ما تنسبون الينا الا مطلقا يعني ليس المراد اجعلوا لنا

ربانرجع اليه في العلم بمعنى لانعلم الا به الا انا نقتدي به ونسمع
له وننقاد وهكذا بل المراد انا لا نعلم شيئا حتى في الآن الثاني مما
علمنا الله ولا نقتدي على شيء الا به ولا نحكم على شيء الا به ولا نريد
شيئا الا به ولا نترك شيئا الا به ولا يكون لنا من الامر شيء
في قليل ولا كثير لا في الدين ولا في الدنيا ولا في الآخرة الا به
وهذا معنى اجعلوا لنا ربا نؤب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن
تبلغوا الحديث فتفهم وتدبر في هذه الكلمات وما قبلها من كل هذا
الشرح وما يأتي منه فانه جار على هذا النحو وهو تفصيل كثير مما سمعتموه
مجملا فان هذا من المستصعب الذي لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي
مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام
وهذا الذي على في التصحيح وكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فقوله عم وآثاركم في الآثار
يراد منه علومهم واعمالهم وما اتاهم من امر الله من كل ما اشتملت
اليه فيما يعبر على ما فسر آثاركم في الآثار اي ما بين الآثار رافدها
من كل شيء حتى من عدم قبول المكلفين لها والاقتداء بها
والاخذ بها والسلوك مسلكها ومن الادبار والاضمحلال دائما
في الامر لا ادبار ويقتدى بها ولا اضمحلال لها فان الله سبحانه هو الحافظ
لها وكيف لا تقبل ايم والله عز وجل جعل حيوة الخلق ورزقهم
ومعاشهم وبقاؤهم بها بل بها ممطرون وبها يرحمون وبها يدخل

الجنة من قبلها ويدخل النار من ردها مع ان كلينى يقبلها فهل
احد ايكون بقاءه وحياته وزينه ودفع المكاره عنه ولم يتجه
ذلك وكل ذلك حاذ كرنا لك وانما يردها الحاسدون المتكبرون
على نحو ما سبق واما على معنى الطرفية فكون اثارهم في الاثار ظاهر
على نحو ما تقدم ومن انه لا يكون حقا في ايدى جميع المكلفين الا ما
عنهم ولا باطل الا ما لم يكن عنهم وروى المفيد في المجالس بسنده
عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال اما انه ليس عند احد من
الناس حق ولا صواب الا شيء ما اخذوه منا اهل البيت ولا
احد من الناس يقضى بحق ولا عدل الا ومفتاح ذلك القضى
وبابه واوله وسننه امير المؤمنين على ابن ابي طالب ع
فاذا اشتبهت عليهم الامور كان الخطاء من قبلهم اذا اخطاؤا
والصواب من قبل على بن ابي طالب ع اذا اصابوا وفيه
بسنده عن يحيى بن عبد الله بن الحسن قال سمعت جعفر بن
محمد ع يقول عندنا ناس من اهل الكوفة عجبا للناس يقولون
اخذوا علمهم كله عن رسول الله ص فعلموا به واهتدوا ويرون
انا اهل البيت لم ناخذ علمه ولم نهتدى به ونحن اهله و
ذريته في منازلنا انزل الوحى ومن عندنا خرج الى الناس
العلم افتراهم علموا واهتدوا وجهلنا وضللنا ان هذا المحال
اما الا انهم ع كما كانوا اسبابا في الاسباب اى اسباب الاسباب

في كل

فى كل مقام من مراتب وجودات الجواهر لكون اثارهم اسبابا لاثار
من سواهم فقد تقومت باثارهم فى موادها وهيئاتها واما لانهم
معلول بتعليم كلى فلم يبق كلى فى الخلق ولا جزئى الا وقفوا
كل من له اهلية العمل فى شئ من الاشياء مما يتصور فى حق احد
من الخلق عليه اما يقول واما بعمل واما لانهم معلون بتعليم
كلى فلم يبق كلى فى الخلق ولا جزئى الا وقفوا كل من له اهلية العمل
فى شئ من الاشياء مما يتصور فى حق احد من الخلق عليه اما بقول
واما بعمل واما لانهم هادون بهداية الله واما بمعنى التوفيق
فان الله سبحانه يهم حبب الى شيعتهم الايمان وزينه فى قلوبهم
اذ الحب عن الله عز وجل والتحبب بهم والترتيب بين انما هو ظهور
اثار رجالهم على ما شاء كما شاء لمن شاء وهذا فى اثار الطيبين و
الطيبات ظاهر واما كون اثارهم فى اثار الخبيثين الخبيثات
فعلى نحو ما اشرنا اليه فيما سبق من نظايرها لانهم بما اتاهم الله
من فضله سبقوا اهل الخير فيما عملوا من الاعمال الصالحات
فعملوا اعمالهم الصالحة بتعليمهم وهدايتهم ولانهم الله
لهم من وجود ضدهم اعدائهم الشياطين الداعين الى النار
وسبقوا اهل الشر فيما عملوا من الاعمال الصالحة الخبيثة
فعلوا الاعمال الصالحة الخبيثة فعملوا الاعمال الصالحة الطيبة
تعليما لهم ليقتدوا بهم فخالفوهم استكبارا عن امرهم واستنكافا عن اتباعهم

فهم ائمة المناة المغيرون لكل شيء من الزائدون لهم عن ورود
حوضهم باعراضهم لان حوضهم لا يرده احد الا الا بطاعتهم وامتثال
امرهم والاقتداء بهم اذ ليس لهم طريق الا ذلك وذلك لما
قال ثم لهم لعنهم الله في قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا
فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير قال الله ثم لهم لعنهم الله سيروا
فيها ليالي واياما امنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اي اجعل
طريقنا اليك والى رضوانك غيرهم حتى نصل اليك بدونهم وبغير
واسطتهم فاخبر الله عنهم فقال وظلموا انفسهم اي ارادوا من
انفسهم ما لا يكون في حقها او ظلموا وسائطهم ثم الحكم خبر بان
تاخيرهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها فان الله سبحانه بفضله
عليهم جعلهم الدعاة اليه والى رضوانه ولم يجعل لاحد من خلقه
طريقا الى شيء من الخير الا بواسطتهم فجادلوا تاخيرهم عن مرتبة
الواسطة العاملة والبابية المطلقة فظلموهم بدعواهم مراتبهم او ظلموا
انفسهم بارادتهم منها ما لا يمكن في حقها الا بالواسطة المخصوص
فكان تركهم الاقتداء بهم مستلزما لضلالتهم لان من ترك
الهداية ركب الضلالة اذ لا واسطة بينهما ومستلزما لكون
الائمة زائدين لهم عن طريق الهداية باعراضهم عن طريقها
وموردين لهم طريق الضلالة باستحبابهم لهم ومثلهم الهاوية لك
كله باذن الله تعالى اما الاستلزام الاول فظاهر واما الاستلزام الثاني

فلما

فلما ثبت انه لا يكون شيء الا باذن الله وقدره وقضائه وقد جعلهم
صلوات الله عليهم اجمعين اولياء امره وقدره وقضائه فهم بامره يعملون
وهذا هو المراد من كلام الحجة عليه وعلى ابائه الطاهرين صلوات الله وسلامه
عليهم في دعاء شهر رجب المشهور الذي مر الاستشهاد به مرارا
كثيرة حيث يقول اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد
وقد تقدم بعض بيان هذه الكلمات فقوله مناة جمع مان اي مقدر
واذواد جمع ذائد اي يذودون من شاؤا بامرهم واذنه عما شاؤا
الى ما شاؤا وقد تقدم ذكر حديث ابي الطفيل عامر بن واثلة قال
قلت اخبرني زائرا يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي ص م
في الدنيا ام في الاخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه
قال انا بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي
رواية لاوردنه اوليائي ولاصرفن عنه اعدائي الحديث و
اوصيك وصية ناصح ان لا تستغرب هذه الاشياء او تنكرها
فانا لا نريد بذلك انهم ع م فاعلون او خالقون او رازقون بل
نقول الله سبحانه هو الخالق والرازق وهو الفاعل لما يشاء
وحده عز وجل لم يجعل له شريكا في شيء الا انا نقول انه سبحانه
لا يفعل شيئا بذاته لتكرمه وتنزهه عن المباشرة وانما يفعل
ما يشاء بفعله ومفعوله من غير شريك بل هو الفاعل وحده اما فعله
للشيء فهو انه اذا اراد شيئا كان ما اراد كما اراد من غير حركة ولا ميل ولا

اسخان ولا تفكر ولا روية وليس هو شيء يفعل به ما يفعل ذاته على وفعله
لما فعل اذ ليس شيء غير ذاته المقدسة وفعله ومفعوله فلا شيء
يصح عليه اطلاق المشيئة الا ذاته ثم فعل وفعله شيء بشيء ليس ذاته
اى ان فعله انما هو شيء بل اثره تعالى ومفعوله انما هو شيء بفعله لا ما
مفعوله مفعول ثم يفعل بما شاء من مفعولاته ما شاء من صنعه
مثلا اى اراد ان ينبت الحنطة خلق لها الارض بفعله او شيء من مفعوله
وخلق الماء كذلك وخلق زيدا مثلا يزرعها وخلق لزيد جميع ما
يتوقف عليه عمله من القوى والعلوم وتسلطه على البذر في الارض
وسقاه كما علمه الله والهمه انبته نبت الله سبحانه هذه الاشياء
التى هى مفعولاته ما شاء من صنعه فقال تعالى افرايتم ما تحرثون
ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون والله سبحانه هو الزارع
وحده من غير تشريك مع غيره وكذلك ما خلق في الارحام
كما روى انه خلق ملكين خلاقين يقتحمان الى البطن من فم امه فمضا
يفعلان كما امرهما الله وكذا ميكائيل جعله الله موكلا بالارزاق
وهو تعالى وحده هو الرزاق ذو القوة المتين وكذلك ملك الموت
جعله موكلا على قبض الارواح قال تعالى قل يتوفاكم ملك
الموت الذى وكل بكم مع انه تعالى قال الله يتوفى الانفس
حين موتها واذا قلنا هو الفاعل سبحانه نريد انه يفعل بفعله لا
بذاته لان كل فاعل لا يفعل الا بفعله ومرادنا بفعله الذى يفعل

به ماسوا وهو مفعول له ومفعول فان مفعول له به كما يفعل بفعله لا فرق
بينهما الا بشيئين احدهما ان فعله احديه بنفسه ومفعول احديته
بفعله بنفسه ومفعول احديه بفعله وثانيهما ان فعله يفعل به كل
ماسواه تعالى فهو عام وكلي وغير متناه في تعلقاته ولا اول له في
الايجاد والامكان ومفعول له خاص وجزئي ومتناه في تعلقاته بالنسبة
الى الفعل لا مطلقا فانه ايضا غير متناه بالنسبة الى نفسه وله
اول في الامكان فان اول المفعول الذي به كان وهذا المقام
من غامض الاسرار وسر الاقرار فان اني له ذكر فيما بعد وفتحت
بابه الذي فتح قلبي ومرادنا ان هذه الاشياء من الفاعلين و
المفعولات والافعال كلها قائمة في وجوداتها وفي كل ما
تصدر عنها وتفعله بفعله تعالى قيام صدور يعني كقيام الكلام
بالنسبة الى نفس المتكلم وشفتيه واضراسه ولهاته وحلقه
وحركته فيها مع قيامه بالنسبة الى الهواء فلو صح عنهم
عم انهم قالوا انا نفعل شيئا من ذلك فليس فيه اشكال كما سمعت
قوله تعالى في حق عيسى عم واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني
ولا يلزم منه غلو ولا جبر ولا تفويض ولا شيء ينافي الحق بوجه ما لانه
اذا ورد شيئا من ذلك فمرادنا منه ما ذكرنا اولا وهو كمال العبودية
والادلة من الكتاب والسنة جارية على ذلك متواردة فيه
وانما نتوقف على صحته وروده لك عنهم وانت اذا عرفت هذه

الجليلة وامثالها لا ترد عليك شبهة قط واما كلام بعض العلماء
ينبغي كثير من هذا وحكمه يكفر من ابى لشيء منه ولو بالفطرة وان لم
يعرف المراد منها ويصحح بعضهم لبعض الوجوه فليس الامر
الواقعي كما قال النافي معمما والا كما قال المصحح مخصصا لان الصراط
المستقيم ادق مما ذهبا اليه وانا انقل لك بعض عباراتهم
وبعض ما كتب عليها ليتبين لك اذا عرفت ان الاستقامة
في الدين في غير ما ذكروا وان كان في بعض ما ذكروا احق اوحق
للضعفاء وقد ذكرنا سابقا شيئا من ذلك وهنا احببت ايراد
بعض كلامهم لاني نفسي مما اسمع من الجهال لعل ناظرا في ذلك
يذكر او يخشى قال الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه
العوالم العلوم وهو من تلامذة محمد باقر المجلسي ره وكل كلام
او جملة في البحار قال بعد نقله لاعتقادات الصدوق ره ونقل كلام
المفيد ره عليه قال تتميم وتحقيق اعلم ان الغلو في النبي والائمة
عم انما يكون بالقول بالوهيتهم او بكونهم شركاء الله تع في المعبودية
او في الخلق او في الرزق او ان الله اتحد بهم او انهم يعلمون الغيب
بغير وحي او بالقول في الائمة عم انهم كانوا انبياء او القول بتناسخ
ارواح بعضهم الى بعض او القول بان معرفتهم تغني عن جميع
الطاعات ولا تكاليف معها بترك المعاصي والقول بكل منها الحاد
وكفر وخروج عن الدين كما دلت عليه الادلة العقلية والايات والاخبار

السالفة وغيرها وقد علمت ان الايمة تبرؤا منهم وحكموا بكفرهم
وامروا بقتلهم وان سمعت شيئا من الاخبار الموهمة لشيء من ذلك
فهي اما مأولة او هي من مفتريات الغلاة ولكن افرط بعض المتكلمين و
المحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الايمة وعجزهم عن ادراك
غرايب احوالهم وعجايب شؤنهم فقدحوا في كثير من رواة
الثقاة لنقلهم بعض غرايب المعجزات حتى قال بعضهم من الغلو
نفي السهو عنهم او القول بانهم يعلمون ما كان وما يكون وغير
ذلك ومع انه قد ورد في كثير من الاخبار لا تقولوا فينا ربا
وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا وورد ان امرنا صعب
مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان وورد لو علم ابوذر ما في قلب
سلمان لقتله وغير ذلك مما مر وسيأتي فلا بد للمؤمن المتدين ان لا
يبادر برد ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالي امورهم
الا اذا ثبت خلافه بضرورة الدين بقواطع البراهين اما با
الايات المحكمة او بالاخبار المتواترة كما مر في باب التسليم وغيره
واما التفويض في الخلق والرزق والربوبية والاماتة والاحياء
فان قوما قالوا ان الله خلقهم وفوض اليهم امر الخلق فهم يخلقون
ويرزقون ويميتون ويحيون وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما
ان يقال انهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وارادتهم وهم الفاعلون

حقيقة وهذا الكفر صحيح صريح ذلك لك على استحالته الادلة العقلية
والنقلية ولا يستريب عاقل في كفر من قال بربوبيتهم
ان الله تعالى يفعل ذلك مقارنا لارادتهم كشق القمر واحياء الموتى
وقلب العصى حية وغير ذلك من المعجزات فان جميع ذلك
انما يحصل بقدرته تعالى مقارنا لارادتهم لظهور صدقهم فلا يأبى
العقل من كون الله تعالى خلقهم واكملهم والهمهم ما يصلح في نظام
العالم ثم خلق كل شيء مقارنا لارادتهم ومشيتهم هذا وان
كان العقل لا يعارض كفاحا ولكن الاخبار السالفة تمنع
من القول به فيما عدا المعجزات ظاهرا بل صراحا مع ان القول به
قول بما لا يعلم اذ لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة فيما نعلم
وما ورد من الاخبار الدالة على ذلك كخطبة البيان وامثالها
فلم يوجد الا في كتب الغلاة واشباههم مع انه يحتمل ان يكون
المراد كونهم علة غائية لايجاد جميع المكونات وانه تعالى
جعلهم مطاعين في الارضين والسموات ويطيعهم باذن الله تعالى
كل شيء حتى الجمادات وانهم اذا شاؤا امرا لا يرد الله مشيتهم
ولكنهم لا يشاؤن الا ان يشاء الله واما ما ورد من الاخبار في نزول
الملئكة والروح لكل امر اليهم وانه لا ينزل ملك من السماء لامر
الا بدء بهم فليس ذلك لمدخليتهم في ذلك ولا للاستشارة بهم
بل له الخلق والامر تعالى شانه وليس ذلك الا لتشريفهم واكرامهم واظهار

رفعة

مقامهم الثانى التفويض فى امر الدين وهذا ايضا يحتمل وجهين
احدهما ان يكون الله تعالى فوض الى النبى صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام ان يحلوا ما شاؤا
ويحرموا ما شاؤا من غير وحى والهام او يغيروا ما اوحى اليهم بآرائهم
وهذا باطل لا يقول به عاقل فان النبى صلى الله عليه وآله كان ينتظر الوحى اياما
كثيرة لجواب سائل ولا يجيبه من عنده وقد قال تعالى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وثانيهما انه تعالى لما اكمل نبيه صلى الله عليه وآله
بحيث لم يكن يختار من الامور شيئا الا ما يوافق الحق والصواب
ولا يحل بباله ما يخالف مشيته تعالى فى كل باب فوض اليه تعيين
بعض الامور كالزيادة فى الصلوة وتعيين النوافل فى الصلوة
والصوم وطعمة الجد وغير ذلك مما مضى وسيأتى اظهارا لشرفه
وكرامته عنده ولم يكن اصل التعيين الا بالوحى ولم يكن الاختيار
الا بالالهام ثم كان يؤكد ما اختاره صلى الله عليه وآله بالوحى ولا فساد فى
ذلك عقلا وقد دلت النصوص المستفيضة عليه فيما تقدم فى
هذا الباب وفى ابواب فضائل نبينا صلى الله عليه وآله ولعل الصدوق رحمه الله ايضا انما
نفى المعنى الاول حيث قال فى الفقيه وقد فوض الله عز وجل
الى نبيه صلى الله عليه وآله امر دينه ولم يفوض اليه تعدى حدوده وايضا هو رحمه الله
قد روى كثيرا من اخبار التفويض فى كتبه ولم يتعرض لتأويلها
الثالث تفويض امور الخلق من سياستهم وتاديبهم وتكميلهم
وتعليمهم وامر الخلق باطاعتهم فيما احبوا وكرهوا وفيما علموا جهة

المصلحة فيه وما لم تعلموا وهذا احق لقوله تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وغير ذلك من الايات والاخبار
ويحمل عليه قولهم نحن المحللون حلاله والمحرمون اى مبينهما
علينا ويجب على الناس الرجوع فيها الينا وبهذا الوجه ورد
ابى اسحق والميثمى الرابع التفويض ببيان العلوم والاحكام
بما اراد او المصلحة فيها بسبب اختلاف عقولهم او لسبب
التقية فيفتون بعض الناس بالواقع من الاحكام وبعضهم
بالتقية ويبينون تفسير الايات وتاويلها وبيان المعارف
بحسب ما يحتمل عقل كل عاقل ولهم ان يبينوا ولهم ان يسكتوا
كما ورد فى اخبار كثيرة عليكم المسئلة وليس علينا ان نجيب كل
ذلك بحسب ما يريهم الله من مصالح الوقت كما ورد فى خبر
ابن اشيم وغيره وهو احد معانى خبر محمد بن سنان فى تاويل
قوله لتحكم بين الناس بما اراك الله ولعل تخصيصه بالنبى
والائمة لعدم تيسير هذه التوسعة لساير الانبياء والاو
صياء بل كانوا مكلفين بعدم التقية فى بعض الموارد وان اصابهم
الضرر والتفويض بهذا المعنى ايضا حق ثابت بالاخبار المستفيضة
الخامس الاختلاف فى ان يحكموا بظاهر الشريعة او بعلمهم او بما يلهمهم
من الواقع ومخ الحق فى كل واقعة وهذا اظهر محامل خبر ابن سنان
وعليه ايضا دلت الاخبار السادس التفويض فى العطاء فان الله تعالى خلق لهم

الارض

الارض وما فيها وجعل لهم الانفال والخمس والصفايا وغيرها
فلهم ان يعطوا من يشاؤا ويمنعوا من شاؤا كما في خبر الثمالي وغيره
سيأتي في مواضعه فاذا احطت خبرا بما ذكرنا من معاني التفويض
سهل عليك فهم الاخبار الواردة فيه وقد عرفت ضعف قول من
نفي التفويض مطلقا ولما لم يحط بمعانيه والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم انتهى كلامه واما ما كتبه عليه كلا اما فليكن
على تلك حاشية الكتاب مجملا يجمع لك ان تفهم طرق الحق
في اقوال الفريقين من الغلاة والمفوضة لان كثيرا ممن يقال
فيه بالغلو وهو في مواضع الواقع مقصر في شانهم م ع واما
التفويض فالاخبار فيه كثيرة جدا بين نفي واثبات وانت اذا
عرفت الامر الواقع من فعل الخالق ومن الخلائق عرفت
التخلص بطول غير ما ذكره رحمه الله لانه نقل الاقوال قد فيها
غير انه وكل احد كذلك لان العبارات الذي تنزل بها العلماء واحد
لا يتعدد وانما يتعدد بحسب افهامهم ولو خلص الحق لم يخف
على ذي حجى فلنكتب هذا الحق الاولى بالقبول هو ان جميع
الاشياء لا تستغني عن مدد الله تعالى في وجودها وبقائها
وفي جميع احوالها فاعلة ومفعولة ذاتا او صفة جوهرا او عرضا
فلا يكون شيء الا بالله ولا يملك شيء شيئا الا بالله ومع
هذا كله فالعباد مستقلون بافعالهم لم يفعلوها مع الله ولا يستغنون

في شيء من افعالهم عنه تعالى فلم يفعلوا شيئا بدون الله تعالى لا غرف
في شيء من هذا الكلام بين محمد والرضا ع ولا بين غيرهم اجمعت هذا
ام لا فان فهمت جميع هذه الاشياء فقد كنت على الحق غالبا
اذ لا ترى لاحد فعلا بدون الله ولا شريكا اذ لا ترى انهم فاعلون
مع الله ولا كافيا لك اذ لا ترى انهم فاعلون على الاستقلال
كما يفعل الوكيل عن موكله وان لم تفهم ما ذكرت لك فان سكت
فربما تنجوا والا فلا بد ان تقول باحد هذه الامور المهلكة
اذا ظارقت ما حددت لك انتهى ما كتبت مختصرا مقتصرا الضيق
الهامشة واعلم ان جميع الامور من هذه وامثالها لا يستقيم
منها شيء على شيء من الحق الا اذا كان مبنيا على هذه الحدود
التي حددت لك بقي فيما ذكره رحمه الله اشياء ربما لا تبتني
هذه الحدود في ظاهر القول وهي قوله في الغلو ان منه القول
بانهم ع كانوا انبياء وهذا حق من جهة التسمية ودعوى
الوحي اليهم على جهة التاسيس بغير واسطة من النبي و
من كون محمد ص غير خاتم النبوة وفي كل ذلك ارتفاع لا يخفى
واما القول بتناسخ ارواح بعضهم فهذا معنى ليس في ارتفاع
ليكون من الغلو الا على ارادة قدم نفوسهم وذلك شيء اخر
نعم القول بالتناسخ في نفسه وان كان باطلا لا يوجب الكفر
لكونه غلوا ولا يكون باطلا لذلك وانما كان باطلا موجبا للكفر لا

من قال

من قال به يريد به قدم النفوس وانتفا لها من جسم الجسم وانه
لا جنة ولا نار ولا معاد فمن فلا كان باطلا والقول به كفرا واما
القول بان معرفتهم تغنيني عن جميع الطاعات فكذلك لا يبين من الغلو
بقول مطلق فان ممن قال بذلك يريد به الدين الذي اراده الله
من خلقه هو معرفة الرجال والاعمال انما هي اسماء الرجال فلهذا
يقول به نفي اعلائهم ويرى ان الفحشاء فلان علو هم فان عرفهم
انى بما امره الله وان زنى ويقول ان معنى صلوا اى قولوا
الامام عم لا اذان الاوكان فاذا قرالى كفاه ذلك وان لم يصل
والمعنى لا تزنوا اى لا تقولو فلانا فاذا بين امنه كفاه وان
زنى فهؤلاء ليسوا من الغلاة وانحكم عليهم من الكفر من جهة
انكارهم لضروريات الدين نعم لو انهم اصحابه راى بان معرفة
الامام عم تغنى من العمل لانه هو المعبود ومعنى عبادته معرفته
غالبا واما قوله في الرد على المقصرين فيهم عم حتى قال بعضهم من
الغلو نفي السهو عنهم والقول بانهم يعلمون ما كان وما يكون
الخ فليس بصحيح على عمومه اما في نفس السهو عنهم فان اريد انهم
لا يسهون ثباتا بيد الله ولتسديده وعصمته لهم فهو حسن
وان اريد به ان ذلك من انفسهم فهو باطل وكذا في العلم
وما ورد من الاخبار التي يشير اليها فالمراد منها هذا فان
المخلوق لا يستغنى عن الخالق سبحانه طرفة عين في كل شيء من

لم يلاحظ هذا المعنى فيهم في جميع احوالهم فهو غال ملعون واما
قوله في التفويض وثانيها ان الله تعالى يفعل ذلك مقارنا
لارادتهم كشق القمر الخ فهذا وان كان في معنى التفويض
في الجملة يمكن قبوله على وجه لكنه كلام ليس بصحيح لان قوله
يفعل ذلك مقارنا لا معنى له في التفويض ولا في نفس الامر
اما في التفويض فيراد منه انه تعالى فوض اليه شيئا اي
اوصل وانهى واما انه يفعل مقارنا فاي معنى له في
التفويض عن هذا واما في نفس الامر فلا معنى للمقارنة بافعاله
فانه تعالى اذا جعل شيئا سببا لشيء ليس له لا انه يفعل ذلك
الشيء مقارنا لذلك السبب لان يكون سببا ماديا او سببا
صوريا كالمشخصات المستترة وما يلزمها ويلحق بها وقوله
وان كان الفعل لا يعارضه كفاحا الخ فان الاخبار السابقة
انما تمنع منه اذا اريد منه على النحو الذي ذكروا الوارد
بما اشرنا اليه سابقا كانت الاخبار السابقة واللاحقة
دالة عليه وداعية اليه وذلك لان الله سبحانه خلقهم
على هيئة مشيئته وصورة ارادته واودعهم اسمه الاكبر
الذي سر سلطنته في بريته واخذ على جميع الاشياء
الميثاق بطاعتهم التي هي شرط تكونها كما اشار اليه الحسين ع
في الحديث المذكور في ترجمة عبد الله بن سعد ادخلني عاده وهو

مريض فضربت الحمى من عبد الله فقال قد صنيت بما اوتيتم
بها حقا والحمى تهرب منكم فقال عم لو والله ما خلق الله شيئا
الا وقد امره بطاعتنا يا كباسه فاذا نحن نسمع الصوت ولا
نرى الشخص تقول لبيك قال الكبس امرك يا امير المؤمنين عم
الا تقربي الا عدوا او مذنبا لكي يكون كفارة لذنوبه الحديث
وقد تقدم فقال للحمى لبيك حين ناداها وقوله عم
الم يا مرك امير المؤمنين عم بيانا لقوله عم والله ما خلق الله شيئا
الا وقد امره بالطاعة لنا وذلك ظاهر في حال جميع الاشياء
تمثل امرهم بقوله عم في تعليله انه لم يرد ذلك في الاخبار
المعتبرة لسي سي عمى ان الاخبار المعتبرة فيه لا تكاد تحصى
مثل امر الهادي عم لصورة السبع التي في مسند المتوكل
فقام سبعا فاكل الساحر الهندي وامر الرضا عم لصورتي
السبع اللتين في مسند المامون فقاما سبعين فاكلا خادم
المامون حين سب الرضا عم ومثل هذا في الاخبار المعتبرة
كثير جدا وفي القران المجيد وهم بامره يعملون يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم وكيف ينكر هذا مثله ويقبل ما هو اعظم
في حق الملئكة الذين هم من سائر خدامهم ونحو ما يجوزه في
الملئكة الذين فيهم الموكل بالسحاب وتصريف الرياح وتقدير الموت
والحيوة والرزق والخلق وغيره ذلك يجوزه فيهم بالطريق

الاولى اذ لا يجوز شيء من ذلك لاحد من الملئكة مع كثرة ورود
فى حقهم وصحته وثبوته عند جميع المسلمين الا بشرط ان يكون
على وجه لا يلزم منه الغلو ولا التفويض ثم انى اراك
تقبل كل ما ورد من هذا النحو فى شان الملائكة غافلا عن
اشتراط هذا الشرط هذا مع انك تظهر انهم افضل من الملئكة
وان الملئكة خدامهم وخدام شيعتهم تلك اذا قسمة
ضيزى وقوله فيما عدا المعجزات لا معنى له لان ما عدا المعجزات
هو ما يعمله عامة الناس واما ما يتوقف من فيتوقف فيهما
تعجز عنه البشر فهو المعجز واما غير المعجزات فهو ما يعمله العامة
من الاكل والشرب والنكاح والكتابة وامثال ذلك
مما يعمله ابناء النوع من غير الخارق للعادة فلعل توقفه
فى تمكنهم من الاكل والشرب بالقول بالغلو والتفويض ما ادري
كيف هذا الكلام وما اعجبه واما احتماله ارادة كونهم
علل غائية للايجاد الخ فيمكن تصحيحه على طور اخر غير ما ذكره
فاذا اردت حقيقة ذلك فاطلبه فيما سبق من كلامنا
فى هذا الشرح وكذلك باقى ما ذكره من المعانى لان ههنا
لهذه الاشياء يعقل النقل عن القائلين بذلك لا يعقل
عنهم ع واعلم انى ذكرت هذه الكلمات فى غير محلها لان محلها
ما سبق فى قوله ع ومفوض فى ذلك كله اليكم الا انى هناك

اقتصرت

محض تفويض ائمة

انقضت وهنا حصل موجب في وقت الكتابة فاستظهرت هذه
النبذة ولا حول ولا قوة الا بالله قوله ثم وقبوركم في القبور
المعنى فيه كالمعنى المراد مما قبله والمراد من القبور هذه الا
جساد الظاهرة والرموس الطاهرة التي دفنوا فيها و
يحتمل ان يراد بها الطبايع التي استجنت فيها العقول والا
رواح والنفوس متمازجة غير متمايزة ظاهرا وذلك قبل
التفصيل الثاني لان هذه الامور الثلثة كانت في الهيولى
الاولى الجوهرية بالقوة متمايزة وبالفعل متمازجة بالفعل
وقبلها كانت متمايزة بالفعل لم تسبق هذه الحال لها حال كانت
فيه متمازجة لا بالفعل ولا بالقوة لا ينافي توحيدها الاول
تكثر فيها تكثر تعدد وانما خصصنا بالنفي تكثر التعدد لا مطلقا
اذ لم تخلق بسيطة كما قال الرضا عم ولم يخلق شيئا فردا قائما
بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات
وجوده بل انا نوية كل شيء في الوجود متكثرة تكثر تركيب اذ لا
بد لكل موجود من ان يكون له اعتباران اعتبار من ربه وهو
وجوده واعتبار من نفسه وهو ماهيته وهذا اسفل مراتب
الكونية بساطة فهو واصل من الكون الجوهري ثم تنزل الى الكون
الهوائي ثم تنزل الى الكون المائي فكان في الكون الاول تعقله
وحده وفي الكون الثاني ذو حدين حصل اثنان متمايزان وفي الكون

الثالث بنفسه فحصلت الثلثة متمايزة بالفعل لم تسبق بتمازج قط
لا بالفعل فلما نزلت في هذه المنزلة كانت فيها متمازجة بالقوة
ومتمايزة بالفعل فلما نزلت الى الطبيعة المسماة بالقبر المعنوى
كانت الثلثة فيها متمازجة بالفعل متمايزة بالقوة فالثلثة
في الدنيا كالثلثة قبل الطبيعة وهي في القبور بعد الدنيا كهي في
الطبيعة هذا القول مطلق في الجملة والا ففي الحقيقة انما
يكون هذا التشبيه ويجري فيمن لا محض الايمان محضا والكفر
محضا واما في محض الايمان محضا او الكفر محضا فامتزاج
الثلثة انما يكون في الرحلتين رحلة الخروج من الدنيا الى
القبور ورحلة الخروج من القبور الى الحشر مثل دخولك
في النوم الى ان تنام فيعود التمايز وخروجك من النوم
الى اليقظة فيعود التمايز وكذلك في الرحلتين الاولتين
رحلة الدخول في الطبيعة ورحلة الخروج منها فالطبيعة
هي القبر الاول قبل الدنيا وهو المشار اليه بقوله تعالى كيف
تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحييكم ثم يميتكم ثم يحييكم يعني كنتم
امواتا قبل هذه الدنيا وذلك بعد ان كلفهم في عالم الذر
فقال لهم الست بربكم قالوا بلى فاجاب من اجاب وانكر
من انكر وسكت من سكت ثم كسرهم في الطبيعة فكانوا طينا
وترابا ثم احييكم اي بعثكم من قبور طبايعكم كما قال تع او من كان

ميتا

ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس نزلت في شان
من كان نوا امواتا بالكفر والنفاق وقولنا ان المعنى في هذا
كالمعنى ليشمل كلما ذكرنا هنا فيكون المعنى اي قد قبوريكم ما بين القبور
وعلى الظاهر فيكون المراد ان قبورهم للطبيعه في سائر القبور
الطبيعيه لغيرهم بالخصوصيه اما الطبيعه الطيبه
فبباطن طبايعهم واما الخبيثه فبظاهرها من قبلها ولهذا اخبر
لهم عن موت طبايع من سواهم الا ان من جعل له نورا من
طبايعهم ثم احياه به وجعله يمشي به في الناس ففي الكافي
بسنده الى بريد قال سمعت اباجعفر ع يقول في هذه
الاية ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي به في الناس اماما
ياتم به كمن مثله في الظلمات لا يعرف الامام وفي تفسير
العياشي مثله وفيه عن بريد العجلي قال سئلت اباجعفر ع
عن هذه الاية قال الميت الذي لا يعرف هذا الشان يعني
هذا الامر وجعلنا له نورا اماما ياتم به علي بن ابي طالب
كمن مثله في الظلمات قال بيده هكذا هذا الخلق الذي لا
يعرفون شيئا وفي مناقب بن شهرآشوب قال قال الصادق ع
كان ميتا عنا فاحييناه بنا وفي تفسير علي ابن ابراهيم قال
جاهلا عن الحق والاية فهذا ابناه اينا وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس قال النور الولاية وفي الكافي عن ابي عبد الله ع

قال في حديث طويل قال الله عز وجل يخرج الميت من الحي
ويخرج الحي من الميت فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من
طينة الكافر والميت الذي من الحي الكافر الذي يخرج من
طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك قوله عز وجل
او من كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة
الكافر وكانت حياته حين فرق الله عز وجل بكلمته كذلك يخرج الله
عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور
ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله في النور وذلك
قوله تعالى لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقوله تعالى
احييناه وجعلنا لا ينافي ما اسندنا اليه من القيومية المراد
من الظرفية لا قيومية انما هي قيومية بامر الله وفعله وقوله تعالى
حين فرق بينهما بكلمته المراد بالكلمة فيه هو الفعل فهي المشية والا
رادة المعبر عنهما بكن بل على قوله حين فرق الى آخره تكون
تلك القيومية قيومية فعله اما الان القيومية حقيقة انما
هي قيومية فعله عز وجل او لان طبايعهم تم ايتهم فعله لا قابلياتنا
فيما سبق انه فعله لما شاء ليس بذاته وانما هو بفعله او بمفعوله
وان مفعوله فعله لمفعولات ذلك المفعول وهو المشار اليه
بقوله تعالى والتي في هويتها امثاله فاظهر عنها افعاله اذ لو لم تكن
افعاله مفعوله مفعولات لم يفعله الذي هو مفعوله لكانت

معفولات

فما احلى اسمائكم واكرم انفسكم واعظم شانكم واجل خطركم واوفى عهدكم

مفعولات لمفعوله بل ونريعم فيلزم التفويض المستلزم لاثبات الشريك له في ملكه تعالى عما يشركون كما انه لو كانت مفعولات له بلا مفعوله لزم الجبر سبحان الله عما يصفون وليس قولنا انها مفعولات له بدون مفعوله لزم الجبر سبحان الله عما يصفون وليس قولنا انها مفعولات له تعالى بمفعوله انما نريد انها حدثت بدون مع مفعوله بل هو عز وجل واحد في فعله لا يشرك احدا والمفعول مستقل بفعله وحده ولا يفعل الا ما شاء الله والمراد ان الله سبحانه يحدث مادة الفعل بالعبد والعبد يحدث صورة الفعل بالله والله سبحانه يخلق العمل من تلك المادة وتلك الصورة وذلك العمل المخلوق من تلك المادة وتلك الصورة هو الثواب والعقاب ولذلك اختص ذلك الثواب والعقاب بذلك العبد دون غيره اى في ذلك لعبرة لاولى الالباب على هذا وامثاله مما تقدم مبنى على الصنع بالاسباب لاجل التعريف والبيان وتوجيها لجائز اللفظ بالعباد والا فانه عما وصل سبب من لا سبب له وسبب كل ذى سبب ومسبب الاسباب من غير سبب ماشاء الله كان وما لم يشاء لم يكن حسبنا الله ونعم الوكيل قال عم فما احلى اسمائكم واكرم انفسكم واعظم شانكم واجل خطركم واوفى عهدكم قال في القاموس الحلو بالضم ضد المر حلى كرضى وعاد وسرو حلاوة وحلوا وحلوانا

بالطعم واحلولى وحلى الشيء كرضى واستحلاه واحلولى بمعنى
قولهم كفى بحلولك الحم وحلوا بعينى وقلبى كرضى ودعى
حلاوة وحلو وحلوانا او حلى فى الفم وحلى فى العين وفى عينى
مايقرب من معناه والحلاوة هى مايلائم الطبع فى كل شيء بحسبه
ومايلذ له ويستعمل للحسية والمعنوية فالحسية تدرك باللسان
كالقوة الذائقة وبالانف للقوة الشامة وبالعين للقوة الباصرة
وبالاذن للقوة السامعة وبالبشرة للقوة اللامسة فالملائم
لها حلاوة والمنافر لها ضدها والمعنوية قسمان باطنة ومعنوية
فالباطنة حس الحس المشترك ومحله ادراك الخيال لان الظاهرة
والمراد انه قوة مركبة من بين الحسين الظاهر والباطن وهو كونه
مع مشتركا فقد ذلك بدركون الشيء الواحد اذا ادركته كونه
وهذا الشخص المسمى بالحس المشترك له عينان العين اليمنى
من الحواس الباطن والعين اليسرى من الحواس الظاهرة
لان اليمنى تنظر بالماء الذى وضع الخيال كرسيه عليه مثلا
اذا نظرت الى شيء ادركته انطبعت صورة ذلك الشيء
نفسه فى عين هذا الشخص اليسرى وانطبعت له دوره
فى عينه اليمنى فرايت دائرة لم يجدها هذا الشخص الا فى
ذلك الماء الذى وضع الخيال كرسيه فيه منتحلى الا انه
والثانى الخيال قبل ان اصنع كرسيه على الماء مابل الحال طوبه

وهو كثير النسيان لكنه سريع الانفعال بما يرد عليه والثالث هو
قد وضع كرسيه على النار وطبعه مائل الى اليبوسة قيل
انه بعيد الفهم الا انه اذا فهم لا ينسى لكنه كذا قيل وهذا الشخص
مثل منه من ظاهره فيما بسطوا به على اعلا اثره واما حقيقته
فانه وضع كرسيه على النهر الذى يصب فى الحوض وطبعه بارد
فيما يلقى بره وليانه الرابع الفكر قيل انه وضع كرسيه فى الهواء
وطبعه مائل الى البرودة يكذب ويتهم ويفترى فيهما ويحكم على
الذى لا يعرف فلو المتفقت البه وقيل ان لونه اشهب وطبعه
يتقلب وهو مظهر عطارد الكوكب فهو بل الكتب والخامس
الحفظ قيل هو شخص قد وضع كرسيه على الارض وطبعه
مائل الى الاعتدال وهو يحفظ الافعال البواطن كلها قيل و
هو الشخص الذاكر الذى قد وضع كرسيه على الماء وطبعه
مائل الى الحرارة والظاهر وجه اختلاف الطبعين ومحل الكرسى
انما هو بالنظر الى حالتى هذا الشخص فانه انما سمى ذاكرا لانه
لا يكون حافظا مع النسيان واذا لوحظ كونه ذاكرا انما يلاحظ
فى حال تلقيه من البواطن وهذه حالة يصنع فيها كرسيه
على الماء لان الماء منه القوة الدافعة وهذه الحالة
التى تقتضى الحرارة لانها حالة الطلب والاخذ من البواطن
واذا لوحظ كونه حافظا انما يلاحظ طمئنانه وسكونه عن الاخذ

والطلب وهو في هذه الحالة قد وضع كرسيه على الاخرى ض
لان القوة الماسكة عنها وطبعه ح الاعتدال يعني عدم حرارة
الطلب والتلقي فهذه الحسنة حلاوة وبها ما يملا بينها بنسبه
والمعنوية عندنا ما يجدها العقل ويدركه بغير واسطة من الروح
والنفس وغيرهما واما ما تدركه الروح فلا اعتبار ان من حيث
عدم تمام الصورة يقال له معنوي اذا ادركته بغير واسطة
ومن حيث انما فيها انما هو المصنع المعنوية وهي مختلفة وغير
مختلفة يقال له باطني كما فيلحق با الاعتبار بالاول بالعقل وبالاعتبار
الثاني بالنفس ثم انه قد تقدم ان الاسم يطلق على اللفظ
وغيره وهو النفس والصور والعلك والمعنوي ويجد
حلاوته بالقوة الذايقة وقد تقدم الاشارة الى ذلك عند قوله
ثم واسا ؤكم في الاسماء مما دلت عليه الاحاديث المتكثرة وقد
ذكرنا فيما مضى بعضا منها في التطبيح وغيره من طرق العامة
والخاصة فانهم ثم عرضت ولا بنهم على كل شيء فما قبلهما احلت
وما لم يقبلهما مرو حبث مع قول عليه ثم كما امر سلمان ان كتب اسمي
على العرش فاستقر وعلى السموات فقامت وعلى الارض فرست
وعلى الريح فذرت وعلى البرق فلمع وعلى الورق فهمع
وعلى النور فسطع وعلى السحاب فدمع وعلى الرعد فخشع
وعلى الليل فدجى واظلم وعلى النهار فانار وتبسم والاسم

هو

هو الصفر كما تقدم عن الرضا ع لما سئل ما الامر فقال صفه
موصوف فان قلت ان هذه الاخبار من موضوعات الغلاة
ولو سلمت كان معناها غير هذا لان ما تقوم غير معقول قلت الا
حاديث والتي على هذا المعنى رويتها اعدائهم والذين يبالغون
فى اطفاء نورهم و يحوضنا ئلهم بعلوبهم تصل اليه اعدائهم فلعلك
كالصديق الذى قال فيه الشاعر ؛ احذر عدوك مرة ؛
واحذر صديقك الف مرة ؛ فلربما انقلب الصديق ؛ وكان اعلم
بالمضرة ؛ وايضا سلمنا ان فيها احاديث مكذوبة لكنا لا نسلم انها
كلها مكذوبة بل اكثر ما فيها متواتر المعنى والحكمة ضالة المؤمن
حيثما وجدها اخذها فاى ضرر تخافه واى محذور تخشاه فى
ذلك فان كنت تقول اخاف الكفر والغلو فتدبر ما بينت لك
فى مواضع كثيرة من هذا الشرح يظهر لك على جهة القطع والضرورة
انك مع هذا القول من المقصرين لا من الغالين فان قلت
من اين لك هذه التوجيهات والتاويلات البعيدة قلت
لك ليست بعيدة وانما استبعدتها لعدم انسك بها
انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا على انك تدبر كلامى ولا تستعجل
فان الله سبحانه يقول بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم
تاويله والشاعر يقول ؛ فهب انى اقول الصبح ليل ؛
ايعمى الناظرون عن الضياء ؛ وانا انما قلت عن الدليل ؛

القطعي الضروري ودليلي على هذه الدعوى انك تامل كلامي
من غير معارضة حتى تفهمه ماذا افهمته كما اردت فيما اوردت
ولم يحصل لك القطع البديهي فاعلم انى مفترٍ كذاب والمعاد يوم
الحساب ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون والانف
هو نسبه ولقد ذكر ما معناه ان فاطمة ع لما وضعتها خديجة رضي الله
عنها بل ع لانها دعاء السلم ودار السلام لما وضعتها فاح الطيب
حتى ملا جميع الارض والافاق كلها لك الجوهرة القدسية ص
وعلى ابيها وبعلها وبنيها لما طلعت في هذه الدار فاح الطيب
الذي هو اسمها عليها فيدرك والعين تدرك بالقوة الباصرة
الاسم المعنوي والاسم النفسي اما ادراك العين لحلاق الاسم
المعنوي فلان الالوان الجميلة والرياش من اللباس
والهيئات الحسنة والصور الجميلة المستحسنة في ساير الحيوانات
وساير النباتات وساير المعادن والجمادات من جميع الصفات
من الالوان والمقادير الهندسية والاشكال والصقالة
والشفافية والصلابة فيما يستحسن فيه واللين كذلك والخشن
فيما يستحسن فيه والثقل كذلك والحاصل جميع الصفات واضدادها
فيما يستحسن فيه وتدرك الاذن بالقوة السامعة ما كان
صوتا او ضد صوت كالصدا وكذلك الشم تدرك بالقوة اللامسة
ما كان كيفيته من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وما كان صلابة

ولينا

وليناوماكان هندسة والحاصل ما اشرنا اليه من كونه مدركا
عند ذكر العين منه مدركا للباصرة والالسنة ومنه مدرك
للباصرة والذائقة ومنه مدرك للمسة وكذلك اسمائهم
واسماء اسمائهم فيماكان مستحسنا بعضه فلا تجز المدرك ادراك
حلاوته وكذلك الحواس الباطنة فانها لا تدرك في عالمها الا اسماء
المنبئ عنه من الجواهر والاعراض وهي اسمائهم واسماء اسمائهم
على نحو ما ذكر في الحواس الظاهرة فاسماؤهم اللفظية بلها كحلاوة
الناس السلام وشهامة العزائم والتعظيم والتنافر وما اشبهها
المتعلقة بموادها الاسماء وهيئاتها فلا يكون اسلس منها عند
النطق بها والاذن بذلك في اجوابها في موادها وهيئاتها فاللفظية
للاذن والرقمية للعين والصورية للخيال والمعنوية للعقل
والعددية والحكم المعنوية فكرية او عقلية روح الوجهية واللفظية
والعددية قوى اللفظية وكيفية تنزل المعنوية فاذا نزلت في
الاستنطاق ظهرت باسمائهم كما قيل ان بينا اسم محمد صم زبر الا
سلام فلما نزلت اعداد بنيانه ظهرت باسمها وهو اسلم الذي
صفوة النبوة واثرها البينات صفر الزبر واسم فبينات
محمد صم م ا ح م ا ل وعددها مائة واثنان وثلثون وهو
عدد زبر اسلام لانه واحد وستون وثلثون وواحد واربعون
فهي مائة واثنان وما كان نفس بينات اسم محمد ايمان من غير

جميع ولا استنطاق بخلاف بنيات اسم محمد صلعم فيحتاج في ظهور
اسلم منها الى جميع البابي الحم ليكون سببا لظهور الايمان
من صفته عم لاختصاصه وعدم اشتراك بعض المؤمنين بل
هو علامة المؤمنين ومحك الايمان والنفاق لانه الميزان
الحق حتى انه قد روى ان عايشه قالت : اذا ما التبر حك
على محك : تبين غشه من غير شك : وفينا التبر والذهب
المصفى : على نبينا شبه المحك : وهو اليمين التي
قبض الله سبحانه بها قبضة فقال للجنة ولا ابالي ولم يشترط
لنفسه في ذلك البداء وا ما محمد صلعم وان كان اصل الخير و
الهدى وانما على عم نعلو محله وشرف لشرفه فانه كان
في الظاهر مشترك الاتباع فلم تكن نفس بنيات اسمه اسلم
الا بالجمع لان من اتباعه من ليس من الاسلام في شي فاذا
جمع اعضم كل شي اى اصله خلص به الاسلم الذي يجرى
عليه ظاهر الشريعة ولاجل هذا الاشتراك قال عم ما اختلفوا
في الله ولا في وانما اختلفوا فيك يا علي فاذا اجرت لاعداء
اسمايهم كما سمعت على الخيال وجد لذة الاستقامة في الا
ستنطاق لموافقة الطبع من غير تكلف فلاجل ما يجد من
حلاوة اسمايهم فيشرح الصدر بحلاوة المعرفة وطعم الايمان
وان كانت قد اختلفوا في حلاوة الايمان هل هي معقولة ام محسوسة

في قوله

فی قوله تعالی حرام علی قلوبکم ان تجد حلاوة الایمان حتی تذهب فی الدنیا
فظاهر الحدیث فی قوله علی قلوبکم انها معقولة والحق انها فی
العقول فیما یتعلق بالجنان معقولة فیما یتعلق بالاشیاء والارکان
محسوسة ولیس الشرح الا بالهدی کما قال تعالی فمن یرد الله ان
یهدیه یشرح صدره للاسلام وهو تاویل هو قوله تعالی
فمن یرد الله ان یهدیه انزل احسن الحدیث کتابا متشابها مثانی
تقشعر منه جلود الذین یخشون ربهم ثم تلین جلودهم وقلوبهم
الی ذکر الله ذلک هدی الله یهدی به من یشاء وقال تعالی
فبشر عبادی الذین یستمعون القول فیتبعون احسنه
اولئک الذین هدیهم الله واولئک هم اولوا الالباب واحسن
القول هو الامام تم کما فی قوله تعالی ولقد وصلنا لهم القول
لعلهم یتذکرون وفی الکافی فی هذه الایة عن الکاظم ع
امام الی امام وفی تفسیر علی بن ابراهیم ره عن القایم ع
امام بعد امام واما المعنویة فما تدرک به عقول شیعتهم
من البصایر فما کتب علیها من اسمائهم کما کتب اسم الشمس علی
الارض فاشرقت بتلک الاسم ای بنورها وکذلک ما تدرکه
ارواحهم ونفوسهم وسایر مشاعرهم الانسان وحواسهم
فکله اما اسماؤهم او اسماء اسمائهم ولیس فی شیء ما ادرکه من
اسمائهم او اسماء مسافرة بل کلها ملائمة محبوبة وهی

الحلاوة المرادة وقد توجد الملايمة في شيء عن ما يناسب لهم لا
اثر بحال دون حال كما في بعض ما على الارض الذي جعله الله
زينة لها ليبتلي بها عباده ايهم احسن عملا فان امثالنا لذلك
قد يستحسن خصال النظر الى زينة الدنيا ولو نظر الى زوالها
وفنائها لم يستحسن فهذا وشبهه لا يتعجب منها واما ما ينسب اليه
ثم ثم محفوظ مستحسن في كل حال فلذا اصح على الحقيقة ان يتعجب
من كمال ملايمته ولزومها فيقال ما احسن ذلك وما احلاه
فلذا قال ثم ثم فما احلى اسماؤكم ومرادنا باسماء اسمائهم ما كان اسما
لافعالهم الحقيقية وافعال شيعتهم التي اخذوها عنهم ر
تابعوهم بها فاتحها وان كانت اسماء شيعتهم الا انها اسماء
اسمائهم لان مسميها انما شيعتهم او افعالهم وكل ذلك
اسمائهم فاذا صح ان يراد بالاسماء ما هو اعم من اللفظية كما دلت
عليه الروايات وغيرها وعرفت المراد من الحلاوة العموم
معنى في كل مدرك بنسبة وعرفت ان المدركات انما تلذ
بنسبة رتبتها من الشعور وحلاوته بنسبة ملايمته لما
ادرك معنى باعتبار قوة الملايمة وضعفها مشككة وعرفت
ان الملايمة من اسمائهم عم اعظم من غيرها من سائر الاسماء
اما اسماء الخلق فظاهر واما اسماء الخالق عز وجل فاعظمها
ذواتهم واسماؤهم ثم المعنوية لان اسماءه المعنوية هي ذواتهم

ذواتهم

وصفاتهم واسماءهم المعنوية واسماؤه ثم اللفظية مسميا نهما
ذواتهم واسماءهم المعنوية اذ ليس لله ثم اسماء الاسماء
افعالهم وهم معانى افعاله فاذا تبين لك هذه الامور عرفت
ما اردنا من معنى قوله ع فما احلى اسمائكم فيها وجدت حلاوة
اسمائهم فى بعض مشاعرك ومداركك او كلها والله يرزق
من يشاء بغير حساب وقوله ع واكرم انفسكم المنتجب منه كرم
نفوسهم بمعنى سخائها الشامل لجميع الموجودات من جميع الخلائق
بل جميع الممكنات اما المكونات فلما تقدم مما اشرنا اليه من ان
جميع الكائنات انما تكونت باربع علل الاولى الفاعلية وهي انما
تقومت بهم لانهم محال مشية الله والسنة ارادته واما
الثانية فالعلة المادية فكل مكون انما خلق من فاضل انوارهم
لان فاضل انوارهم اى شعاعها هو الوجود المقبل الذى
خلق منه مادة كل مكون وهذا معنى قول الحجة ع فى دعاء رجب
اعضاد يعنى ان الله اتخذهم اعضاد الخلق اشار ع بذلك
الى قوله تع وما كنت متخذ المضلين عضدا يعنى اذ انما اتخذت
الهادين عضدا لهم وهو عضد الخلق كما اتخذ النجار الخشب عضد
العمل السرير فافهم وقد تقدم وهذا المعنى مكررا فى اجمع والثالثة
العلة الصورية لان الله سبحانه خلق صور المكونات من شباح
صورهم يعنى صور امثالهم ومقاماتهم فى اعمالهم واقوالهم

عن باطنهم الذی هو الرحمة وباعهم صبغوا فی هذه الهیاکل
الشریفة التی هی صبغ الرحمة الذی اشار الیه جعفر ابن محمد
علیهما السلم فی قوله ان الله خلق المؤمنین من نوره وصبغهم
فی رحمته فهذا النور هو المادة الذی هو الفاضل المذکور
سابقا والصبغ هو هذه الهیاکل واما اعدائهم بضوء هم
من ضوء امثالهم ومقاماتهم فی اعمالهم واقوالهم ظاهرهم
الذی من قبله العذاب ومعنی هذا ان من خالف اجاب دعوة
الله فی الذر الی طاعتهم خلقه من صور اعمالهم لایجاده و
تعلیمهم تلقینهم له کلمة القبول وان من لم یجب دعوة الله سبحانه
فی الذر الی طاعتهم خلقه من صور ذودهم له وترکهم له ومنعهم
المعونة فقبل بداعی انیة نفسه وهو الانکار وهو ظاهرهم
الذی من قبله العذاب وازیدک بیانا فی هذین انک تلقی
من احببک واطاعک بباطن رحمتک وعطفک علیه ولطفک
به فیظهر لک من باطنک الرحمة واللطف البشری فاذا انت
قد ظهرت له فی احسن صورة واجمل صفة وتلقی من ابغضک
وعصاک بغضب واعراض عنه ووجه عبوس فی الک تلک
التی لقیته بها مثلک ومقابلک ای ظهورک بالغضب وهو
ظاهر من قبلک لان الرحمة سبقت الغضب فی الوجود فهی
باطن وذاتی والغضب انما عرض للمنافی فهو ظاهر ولهذا سبقت

الرحمة الى الذات ونسب الغضب الى الفعل فيقال
ان الله هو هو الغفور الرحيم ولا يقال المغضوب قال تعالى
ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم والى الغير العلة
الغائية ولولاهم لم يخلق الله شيئا من خلقه وانما خلقهم
لاجلهم فكل من سواهم من الخلق لهم فانظر الى خيرهم الواصل الى
كل واحد من الخلق في اصل تكوينه واما الممكنات فكل واحد منها
لائذ باهم فيما عنده من الفقر لجناب العلي الجميل سبحانه وتعالى
وهو عم ذلك الجناب المنيع والشان الرفيع كما في الدعاء
لهم الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك وهذا
كله في الوجود الذي ظاهر الشيء واما ما يتعلق بالاعتقادات
والاعمال الصالحة التي لاجلها جاء التكليف فهم اصله وهو
فرعهم وذلك لانهم عم هم المعلمون للخلائق معرفة الخالق و
كيفية طاعته وعبادته وتسبيح الملائكة وتهليلهم وتمجيدهم
لله سبحانه وسائر الخلق قال عم نحن الاعراف الذي
لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقد ذكر الله سبحانه ذلك في
كتابه قال تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه فاخبر
تعالى بان نبيه عم منعم وذو فضل في قوله تعالى الا ان اغناهم
الله ورسوله من فضله ويجب لهم ما يجب للرسول ص
وقد تواترت اخبارهم عم بتفضيلهم الفاضل على سائر الخلق

والمؤمنون يعرفون ذلك هذا على معنى الكرم بمعنى السخاء وعلى
معنى الرضى والحسن كما في قوله تعالى انه لقران كريم اى حسن
مرضى بكون المعنى النجيب من حسن انفسكم في ذاتها وفي طبايعها
فان كل من عرف من ذلك استحسنه وارتضاه من اوليائه
ومن اعدائهم وانما يعادونهم حسدا لهم على ما اتاهم الله
وعلى معنى النفع يدخل في الاول لان المعنى فيه ما اعم
نفع او نفسكم واشرف على معنى التفضيل كما في قوله تعالى
ارايتك هذا الذى كرمت على اى فضلت على يكون المعنى
اشرف تفضيله سبحانه اياكم على ما سواكم حتى اغناكم بما اتيكم عن
جميع خلقه وجعل جميع خلقه محتاجين اليكم في كل شيء
وكذا على معنى التفضيل بحسن الصورة واعتدال المزاج
واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق و
الاشارة والخطوط الهداية الى اسباب المعاش والمعاد
والتسلط على ما في الارض والتمكن من الاعمال والصناعات
وانسياق الاسباب والمسببات الى الوجود اليهم عليهم بالمنافع
الى غير ذلك كما في قوله تعالى ولقد كرمنا بنى ادم على ما سواهم
في اقصى مراتب امكانها فاصل وجودها وضع انتظام ما ينطق
به نبلغ كما لا على وجه غير متناه في امكانها فلا احسن التعجب على الحقيقة
مع مشاركة بنى النوع فيها ظاهرا لتمكين بالمقاييس من مقتضى التعجب

وفي

وقولي ظاهرا تنبيه للمشاركة والنوع لان الحقيقة ان الملائكة لهم ع
من هذه الامور لو لم يشاركهم فيها احد اذ لم يصل احد من الخلق
الى منزلتهم ليشاركهم وكذلك النوع فانهم انما يدخلون في النوع
ظاهرا والا في الحقيقة هم خلق اخر فوق بني ادم وانما بنو ادم
بمنزلة الاسماء من لفظ زيد ومعناه اذ لا يقول في الحقيقة
ان اللفظ من نوع زيد الذي هو الحيوان الناطق وانما دخلوا
في النوع ظاهرا كما دخل روح القدس الذي هو من امر الله في
نوع الملائكة مع انه ليس من نوعهم ولهذا قال ع انه خلق
اعظم من الملائكة ولهذا امر الله تعالى الملائكة بالسجود لادم ع
فقال لهم اسجدوا لادم ع فلما سجدوا اخبر عن ذلك فقال
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فلم يستثن الا ابليس
مع ان روح القدس وروح من امر الله والروح الذي على
ملائكة الحجب الاثنا لم يسجدوا فلما عاتب ابليس بعدم
السجود قال اهل استكبرت ام كنت من العالين وهؤلاء
الاربعة ولو كانوا من الملائكة لسجدوا وهذا وكثيرا ما يطلق
على احدهم الملك فقال امير المؤمنين ع لما سئل عن العقل
الذي هو روح من امر الله قال ملك له رؤس بعدد
الخلائق الحديث فدخولهم ع في نوع بني ادم كدخول هؤلاء
العالين في نوع الملائكة فلا منافاة في هذه الامور التي فضل الله

بها من بناء معنى انهم عم خلقهم الله سبحانه قبل الخلق بالقدم
على هذه الصفات المحمودة فلما اراد ان يخلق سائر خلقه اخذ من
فاضل شعاعهم مواد الخلق وصورهم واخذ من فاضل هذه
الامور المذكورة وهو اسمائها فخلق عليها سائر بنى ادم اعنى
هذا النوع كما ان حقيقة هذا النوع موادهم وصورهم
خلقها من اسماء موادهم عم وصورهم وانما اشركنا فيما
فيهم من هذه الصفات مجازات تلك الحقايق كما ان حقيقة
بنى ادم مجازات حقائقهم عم او هم مجازات الحق عز وجل
الا ترى قوله تعالى فى حقهم ع فان هذا صراطى مستقيما
انهم لصيد وتهم عن السبيل الاية عم ٢ كذلك ولكن
ان تقول ان ما فيهم حقيقة وما فى بنى ادم حقيقة بعد
حقيقة وعلى هذا التوجيه يكون التعجب بما لا يدرك كنهه
ولا صفته الا من جهة ادراك الاسماء وعلى معنى الايمان
كما روى خير الناس مؤمن بين كريمين اى بين ابوين
مؤمنين لانه يكتسب مع ايمانه من ايمانهما فالتعجب كذلك
كما قال تعالى فى حق جدهم ع فامنوا بالله ورسوله النبى الامى
الذى يؤمن بالله وكلماته الاية فانهم قد صدقوا واصدقوا وجرى
بهم ما جرى لرسوله صلى الله عليه وسلم وعلى معنى مكارم الاخلاق كما روى
انه صلى الله عليه وسلم ٢ وعلى معنى حصر بها وهى عشرة وهى من شعب الايمان

البقية

اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء
والعيرة والشجاعة والمروة والتعجب في كمالها لهم واجتماعها
فيهم وعلى معنوى التقوى كما قال تع ان اكرمكم عند الله
انفسكم اى اشدكم عملا بالتقيد فظاهر وكذا اذا اضل من
القدس فيما اكرم انفسهم واظهرها وقوله عم واعظم
شانكم واجل حظكم يراد به ما اعظم امركم او حالكم اى ما
اعظم ما تكونون فيه من شان لان الله سبحانه خلقهم له لا
لنفسهم ولا لشىء غيره تعالى منهم محال مشيته والسنة اراد ته
فعلهم فعله ثم وقولهم قوله تعالى فكيف توصف عظمة شانهم
وهم الا في حال الله فيهم وفي خلقه ولهم في هذين الحالين
حال خاصة اما في المقامات او في المعاني او في الابواب في
كل رتبة بنسبة ما يخصها وتلك الحال الخاصة يقال عليها
المقامات اما دائما كالاولى التى هى المقامات او في حال
الانصاف والظهور كما في الثانية اعنى رتبة المعاني و
الثالثة اعنى رتبة الابواب وفي هذه الحالة الخاصة قال الصم عم
لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو و نحن
نحن وفي بعض نسخ الرواية الا انه هو وهو نحن نحن و
هذا حاصل شانهم في المقامات فلا شيء اعظم من شانهم
في مراتب جميع المخلوقات وهذا اذا اريد بالامر هذا الحال

وان اريد بها الولاية التي هي الملزوم هذا الشان المذكور
فاشد عظما لانها هي ولاية الله التي ذكرها في كتابه فقال
تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا فالولاية الحق
هي ذاته المقدسة فولاية الله بذاته هي ذاته بلا مغايرة
لا في نفس الامر ولا في الفرض والاعتبار وولاية الله
بفعله ومشية الله هم محلها لانها هي مشيته وولاية الله
بهم هي ولايتهم وما اشد عظمها وقوله ع واجل خطركم
قد تقدم بيان هذه في بيان قوله ع الاعز فهم جل الرام اعرضهم
وعظم خطركم وكبر شانكم بابيات سب هذه التي تيب فذكر
هناك للخطر والكبر للشان والجلال والعز والكبر واتحاد الشان
والامر والخطر والمعنى في اللغة الا الموصوفين متحدا
ومتقاربا والاتحاد الظاهر في الوصفين اما باعتبار
ما نص عليه اهل اللغة او باعتبار استعماله واحد في شيء
حقيقة وفي غيره مجازا ولا يستنكر لتقاربها في اللغة
الشان الامر والحال وفيها الامر بفتح الهمزة وسكون الميم
بمعنى الشان والحال وفيها الخطر القدر والعظمة
والمه لمنزله وفيها اكبر اي اعظم قال تع الا برهجي منها
يعني عظماء فلما داينه اكبر تراى استعظمنه وفيها الجلال
العظمة والحال ان المعنى بحسب اللغة متقارب وفي النهاية

ومن اسماء الله تعالى ذو الجلال والاكرام الجليل وهو الموصوف
بنعوت الجلال والحاوي جميعها هو الجليل المطلق وهو راجع
الى كمال الصفات كما ان الكبير راجع الى كمال الذات والصفات
والعظيم راجع الى كمال الذات انتهى واما اهل العرفان
واهل التصوف ففرقوا بين الجلال والعظمة والكبرياء
فجعل بعضهم الجلال صفة الذات والجمال صفة الجلال
وبعضهم عكس ومرادهم ان العظمة والجمال صفة للجلال
لان الجلال التقدس والعزة والعلو والعظمة صفته ومن
عكس جعل الجلال صفة للعظمة فجعل التقدس والعزة
والعلو للصفة وبعضهم جعل الجلال من صفات القهر
والجبروت والمفهوم من ظاهر الاخبار والادعية مساوات
العظمة للجلال مثل قوله عم في دعاء يوم الاحد من مصباح
المتهجد لطفت من عظمتك دون اللطفاء فقوله لطفت في
عظمتك مشعر بان العظمة ضد اللطف وقال عم بعد
يا لطيف اللطفاء في اجل الجلال فجعل الجلال ضد اللطف
وظاهر هذا اتحاد العظمة والجلال وانما قلنا ان ظاهره
لانه يمكن ان نطابقه لما في النهاية بان نقول اللطف يكون
في الصفات ويكون في الذات فيكون قوله عم لطفت
في عظمتك يراد منه اللطف في الصفات ووصف الكبرياء

بالعظمة والعظمة بالكبرياء في قوله والكبرياء العظيم الذي
لا يوصف والعظمة الكبيرة تشعر بالمغايرة وكذا الاضافة
في قوله في جلال عظمتك وكبريائك والمغايرة تؤيد
الفرق بقي الكلام في هذا الفرق الذي ذكره ابن الاثير
وغيره هل هو الفرق المذكور في الاخبار والادعية ام
الفرق غير ما ذكره اهل اللغة والذي حققت بعد ثبوت
ان جميع الصفات كلها راجعة الى الافعال ومعاني
الافعال لان الذات صفاتها عينها فلا تعدد ولا مغايرة
ولهذا يكون معناها واحدا فهو تعالى يسمع بما يبصر ويبصر
بما يعلم به فحياته عين قدرته وسمعه وبصره وهكذا لان
المراد بمعنى هذه الالفاظ هو الذات فلا تغاير فيها باعتبار
وحيث لا في نفس الامر ولا في الفرض ان الكبرياء ابعد
من العظمة والجلال بالنسبة الى المبدأ لانها صفة ظاهرها
الملك من ذواته وصفاته بعد لحظ اوتيه وصفها بالعرض
كما في الدعاء عريض الكبرياء والعرض من صفات الاجسام و
الاجساد ولا يقال عريض العظمة والجلال واما الجلال فان اريد
منه معنى العزة كان راجعا الى كمال الذات وكان خص
العظمة لان العظمة راجعة الى صفات الاضافة والعزة
راجعة الى صفات القدرة وان اريد منه معنى العظم ضد الغلظ

والحقارة

والحقارة والصغر كان راجعا الى كمال الصفات كالغنى النهاية والا
امكن رجوعه الى كمال الذات بتكلف معنى العظمة واما العظمة
فراجعة الى كمال الذات وكمال الصفات فوجهها معناه كان
عظيما قبل عظمته المسبوقة يراد منها ما يرجع الى الصفات
العقلية لانه سبحانه كما قال امير المؤمنين عم لم يسبق له حال حالا
فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون
باطنا فقوله عم واجل خطركم معناه متضح على ما يراد
من الجلالة فان شئت قلت معناه ما اعظم قدركم او ما اكبر
قدركم او ما اعز قدركم وقوله عم واوفى عهدكم اى ما اوفى
عهدكم الذى عاهدتم الله عليه حين خلقكم له بقوله
تع الست بربكم اى الم اخلقكم لى لا لغيرى ولا لانفسكم
او لست خلقتكم لى وحدى او ما خلقكم لى قالوا بلى بذواتهم بوجوههم
وعقولهم وارواحهم ونفوسهم وطبايعهم واشباحهم و
اجسامهم واجسادهم وجواهرهم واعراضهم واعمالهم
واقوالهم واحوالهم اى عاهدناك بكل جهاتنا على اجابتك
ما اردت منا فانك المنتهى وانا اليك راجعون فكانوا له كما
اراد منهم فصح على الحقيقة ما اوفى عهدكم لان كل واحد من
مشاعرهم وكل واحد من ظاهرهم وباطنهم من غيبهم ومن شهادتهم
من الحواس الخمس واعضائهم من اجسامهم ومن احوالهم ما هو والله

سبحانه ما اراد منه وخلقه لاجله ووفى الله تعالى على الكمل وحبه يراد
منه وخلقه ~~لاجله ووفى الله تعالى~~ فلذلك قال تعالى على الحقيقة
فما اوفى بعهدكم فيما عاهدوا الله عليه رعيتهم لمن ووفى لهم بالولاية
لانهم اذا وعدوا على الله تعالى انجز لهم ولا يردهم ولا يكون
ذلك لغيرهم من الخلق فمن اوفى بعهده منهم بعد الله سبحانه
وهذا ظاهر وفى بعض نسخ الزيارة واصدق وعدكم وعلى هذه
النسخة يكون قوله عم فيما اوفى عهدكم خاصا بالعهد الظاهر
وفى الباطن كالاجابة فى قوله تعالى قالوا وكذا فى اياك نعبد
واياك نستعين ومثله لان الاجابة دعاء الله سبحانه
عهد لا وعد لانه تعالى طلب حقه على جهة الحتم ويؤكد الدعاء
بالميثاق الغليظ فلذا قلنا انه عهد باطن لانه لو لم يكن غلظ
العهد ويكون ما تبرع به المكلف اوندب اليه ولم يوجبه عليه
كسائر النوافل هو الوعد نعم لو تبرع به والزم به نفسه به فانه
من العهد كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها فاكتبنا ها عليهم الا ابتغاء
رضوان الله فما رعوها حق رعايتها الاية والوعد على المشهور
الصحيح ليس بواجب وما ورد فيه ما ظاهره الوجوب لوجود
للفظ الوجوب فيه محمول على معناه اللغوى اى الثبوت او
الوجوب المعتبر فى الكلام بمعنى تحقق عليه كما لا الايمان به ونحو ما
مدح الله تعالى به اسمعيل بن حزقيل فى قوله تعالى انه كان صادق

الوعد

الوعد واما على عدم اعتبار هذه النسبة فيكون قوله فذا افي بعهده
شاملا للعهد والوعد وان اريد بالعهد الخاص الوجوب على
الوجوب لعدم المنافاة بين ارادة معنيين مختلفين بلفظ واحد
على الاصح لان هذه الارادة متضمنة لارادتين لكل ارادة
معنيين مختلفين بلفظ واحد على الاصح لان هذه الارادة
متضمنة لارادتين لكل ارادة يعلم ذلك بقرينة وضع اللفظ
للمعنيين او صلوحها بالحقيقة والمجاز فاذا ورد هذا
اللفظ الذي هذه حاله ولم يدل دليل على ارادة احدهما
فيتعين او بنفيه فيتعين الاخر دل على ارادتهما معا وان كانا
حقيقين وتنافيا في وقت الحاجة يجب على الامر ان يعين احدهما
وفي غير وقت الحاجة لا محذور فيه والفائدة فيه تهيئو المكلف
للامتثال بما يعين عليه عند الحاجة ولا بد ان يعين الحكيم على
المكلف ولو فرض وقت الحاجة وعدم التعين فلا مناص عن
القول بالتخيير اذ لم يحتمل عدم التكليف مع وجود ما يدل على
التكليف ليس لا بد لبل صارف ويقع بينهما الترجيح وان كان
حقيقة ومجازا ولم صارف عن الحقيقة يتعين الحقيقة وان حصل
التكافوء القرائن والامارات فلا مانع من ارادتهما مثل قوله تعالى
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم على حمل النكاح حقيقة في الوطي مجازا في
النكاح او بالعكس واما على القول بانه حقيقة فيهما معا فمن الاول

كلامكم نور وامركم رشد ووصيتكم التقوى وفعلكم الخير وعادتكم الاحسان وسجيتكم الكرم

والحاصل الوعد ملحوظ فيما نحن فيه لانهم صهم يصدق الوعد من جميع من سواهم فان صفت المسيحرة الاتفهوين مراد العهد ولايتافيه ان الوعد يخبر عنه بالصدق والعهد بالوفى لان الوفى والصدق يصدق احدهما على الاخر في المعنى فعل اظاهرها قال عم كلامكم نور وامركم رشد ووصيتكم التقوى وفعلكم الخير وعادتكم الاحسان وسجيتكم الكرم قال الشر الحلبي وكلامكم نور يعني علم وهداية من الله تع والرشد الهداية والخير والسجية الطبيعة انتهى اقول من كون كلامهم عم نورا انه هداية لمن طلب الهداية ودليل لمن اراد الاستدلال لان النور هو الدليل والبرهان الذي به يثبت حقيقة الشي كما قيل ان القران نور لانه الدليل على كل ثابت والبرهان على حقيقة كل حق وبطلان كل باطل وذلك لانهم عم لايتكلمون الا على القران لان الله عز وجل قال في كتابه في شان جدهم صع نبيه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فاخبر انه صع ما ينطق عن هوى نفسه وانما ينطق بالوحي او عن الوحي وهم عم يجذون حذوه فلا ينطقون الا عن الله ورسوله صع فكلامهم نور اي حق لاياتيه الباطل من بين يديه اي فيما اخبروا به عما مضى ولا من خلفه فيما يخبرون به عما ياتي فكلامهم نور اي هداية وبرهان به يتحقق المتحقق ويزهق الباطل وكلامهم نور

لستتنير به

لتستضيء به قلوب شيعتهم المسلمين لهم القابلين عنهم والنور هو الظاهر
في نفسه المظهر لغيره وكلامهم عم هكذا ظاهر في نفسه اي
بين التحقق والمحقق لعدم اختلافه من حيث معناه الذي يراد منه
وعدم منافاة بعضه لبعض مع اختلاف ظاهره لاجل مصالح رعيتهم
من اخذ بكل كلامهم وفهم مرامهم بالتسليم لهم والرد اليهم بحيث
يجعل فهمه تابعا لمرادهم من كلامهم وجد كله نورا اي حقا و
صوابا واصابة للحق والهداية والرشاد وما هو الا كالقران لانه
مثاله ومنه اخذ ومبني على معانيه والفاظه واشاراته وتلويحاته
وجميع ماخذه وانحائه وفي حديث امير المؤمنين عم في تقسيم ما في
ايدي الناس من الحديث قال عم وان امر النبي صلعم مثل القران
ناسخ ومنسوخ وعام وخاص ومحكم ومتشابه وقد كان يكون من رسول الله صلعم
الكلام له وجهان كلام عام وكلام خاص مثل القران وقال الله عز وجل
في كتابه وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فيشتبه
على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله صلعم الحديث والى ما
ذكرنا الاشارة بقوله عم ويحق الحق بكلماته يعني ان كلماته تظهر الحق
وتبينه لانها نور والنور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره فعلى
الظاهر الكلمات هي القران وما انزل الله تعالى من الوحي على رسوله
واوليائه ولاشك ان كلام محمد واهل بيته صلعم منها اي بعضها او اخذ
منها وعلى الباطن الكلمات هي محمد وآله صلعم وعلى هذا المظهر للحق اي الذي

اظهر الله به الحق واحقه به هو وجودهم وذواتهم واعمالهم واقوالهم
واحوالهم وهذه الخمسة كلها كلمات الله اما الاول منها كلام الله
ويجوز من ان يقال هاكلام الله باعتبار القابلية كما مر سابقا من ان
من ان المفعول هو فاعل فعل الفاعل لما اذا قلت لك اضرب فان
اضرب فعل امر وهو فعلى وامرى وانت فاعله لانك المامور بالضرب
ففاعل اضرب ضمير يعود اليك تقديره انت ولا يعود الى
فلا يقال تقديره انا وكذلك ما نحن فيه فان امره تعالى ايجادك كن و
فاعله ضميرك اى انت فهو سبحانه المكون فمنه التكوين وليس جزا
من المفعول ومنك التكون وهو جزؤك المعبر عنه بالماهية
والقابلية لانك مركب من شيئين الوجود اى المفعول و
هو اثر فعله تعالى لا فعله ومن الماهية وهي القابل وهو فعلك
فانت فاعل فعل فاعلك وصانعك بمعنى القابل الذى هو جزؤك
وبذلك خلقهم وبه اختلفوا وقد سبقت كلمته الحسنى لمن استجاب
له الاستجابة الحسنى واما الثالثة الاخر فهي كلام الله تعالى بانهم
وكلامهم بالله سبحانه وكلها نوره بكل معنى يراد منه وقد يستعمل
بمعنى القول الذى هو الفعل وذلك كما فى قوله تعالى ووقع
القول عليهم بما ظلموا اى العذاب وهو مما اشرنا اليه من الخمسة
التى هى كلماته باعتبار فعلى هذا فكونه نورا ظهر انما هو على ما
قررنا اليه من ان فعل الثواب والنعيم بالفضل والعدل

نوره لاخره حق وثواب ورشد وهدايه ولانه مظهر لما اقتضت الحكمة
الالهية اظهاره من الممكنات الكونية سببا للتكوين على نحو الحكمة
ومن ان فعل العقاب دالتام بالعدل نوره لانه حق وصواب لكونه جاريا
على مقتضى قوابل الاشياء ودواعيها على نحو قوله تعالى فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء
والارض كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا
صراط ربك مستقيما يعني في صدر من يرد الله هدايته للاسلام
وجعل صدر من يريد ان يضله ضيقا حرجا للضلالة مستقيما
اي جاريا على الكمل وجه يقتضيه العدل والحق لا عوجا فيه بوجه
ما لانه اعطى على حسب السؤال ووضع على مقتضى القبول منه
تعالى فكلامهم ع نوره اذ اريد منه الفعل على هذا النحو ولا يغني
بالنوره الاهدا ونحوه وقوله عم وامركم رشد يراد منه انهم لا يامرون
الا بما فيه الهداية والصلاح للمامور في الدنيا والاخرة وانهم سلم الله عليهم
يلاحظون فيه الترجيح لو تعارض صلاح الدنيا وصلاح الدين
كما هو شان الطبيب الماهر العليم بالمعالجة وهذا الشي معلوم عند
جميع المسلمين ظاهر بل كان ذلك من موهبات جميع الخلايق وطبايعهم
تدركه افكارهم وعقولهم انهم دال جعلا لاكثر وقل في التصديق
فذلك بان في الوجود الخارجي او الذهني على اختلاف الانظار

من الخلائق من يكون هذا شانه يعني انه لا يامر الا بما فيه الصلاح او الاصلح لو تعارض الصلاحان وان ذلك يكون منه على علم وبصيرة بالاصلح وعن فضل نصح وعدم غش للرعيه وعدم عجز نفرت في المعالجه بل على نحو قوله تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم وذلك الترجيح في الاصلح كثيرا فيما ورد عنهم عم كمن استجار عند النبي صلعم في السعي الى الشام للتجارة فاخبره بانها نهى فخالف ومضى فاصاب مالا كثيرا فلما رجع اخبر النبي صلعم في السفر فقال رسول الله صلعم لم يفتك فاتك واجب فاخبر انه فاتته صلوة العشاء فقال صلعم ما معناه ما فاتك من خير الصلوة اعظم مما اصبت من المال وكما نهى الحجة عم محمد الله بن جعفر علي بن محمد علان عن الحج فخالف ومضى الى الحج فقتل وغير ذلك فان الاول نفع فيه الدين والثاني نجح فيه النفس على المدارك وقد يكون بالعكس حكمهما كما قال تعالى والفتنة اشد من القتل وليس هذا مختصا بشيء دون شيء بل جميع اوامرهم ونواهيهم لانها لم تكن من هوى انفسهم وانما تكون بمشية الله تعالى وارادته وامره لانهم محال مشية الله والسنة ارادته وحملة امره ونهيه والتكاليف الالهية التي علة ايجادات الموجودات كلها معتبر فيها ما هو الاصلح على نحو ما استنا اليه وبذلك صنعهم ولذلك خلقهم وبرامهم والبدء عاهم وهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول

وهم بامره يعملون وقوله عم ووصيكم التقوى يراد منه انهم لا يوصلو
الا بتقوى الله كما يفيده تقديم الوصية ويراد بالتقوى تقوى
الله فيما يتعلق بمعرفته وصفاته وافعاله وعباده ثم فدعوا الى توحيده
سبحانه فقالوا انه تعالى خلق كل شيء لا من شيء يكون معه لانه
سبحانه انما هو الواحد ليس معه شيء فكل شيء ممكن او موجود
في نفس الامر اي في الخارج والذهن او بالفرض والتقدير
فهو مخلوق له تعالى لان كل شيء او ثبات اليه تصورا ويفرض وجو
ذهنا او امكان او يحتمل فهو شيء قد صغره الله تعالى في مكان حده
ووقت وجوده ما عدا وجهه الكريم وانما استثنيناه بناء
على الظاهر المتعارف من انه تعالى يسمى باسمائه ويفرض وجوده
ويمكن بالامكان العالم وفي الحقيقة انما الموجود اياته ومظاهره
والمسمى بالاسماء مقاماته واسماؤه واياته لان ذاته المقدسة
لا تقع عليها الاسماء ولا شيء من جهات التعاريف اذ كل ما
سواه خلقه ولذا قال ابو جعفر عم كما في الكافي قال عم ان الله خلو
من خلقه وخلقه خلو وكل ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله
تعالى وفي اخر قال عم وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله
تعالى فهو مخلوق والله خالق كل شيء وفي الحديث عن ابي عبد الله
عم زيادة تبارك الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
فقوله عم ما خلا الله جار على المتعارف من انه تعالى يسمى باسمائه ويوصف

يفهم بها من فهم فاخبر عز و بانه لا يقع عليه شيء لانها صفات محدثة

ونزحجه يعني ان ما اراده سبحانه منا ترجمة لنا في ايجاده ووصفه

نفسه لنا بما نعرف ما هو من نحونا دنوعنا من صفات الخلق و بها

نفهم ما يريده منا وهو متعال عن كل شيء الا انها تدل لنا عليه كما

قلنا وهو قول الرضا ع ولو كان صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه

واسماؤه لا تدعو اليه و المعلمة من الخلق لا تدركه بمعناه كانت

العبادة من الخلق لاسمائه وصفاته دون معناه فلولا ذلك

لكان المعبود الموحد غير الله لان صفاته واسمائه غيره وايضا

دعوا الى توحيده بصفته بما وصف به نفسه من انه ليس كمثله

شيء فلا يقترن بشيء ولا يقترن به شيء لان الاقتران صفة خلقه

فلو صح عليه لشابه الاشياء في اقتران بعضها ببعض ولا يخرج

من شيء باي نوع فرض لان ذلك ولادة وهو تعالى لم يلد ولم يولد

فمن قال بان الخلق منه بالسنخ او النطل فقد شبهه بخلقه ومن قال

بان الخلق تنتهي اليه فقد اثبت له الاقتران بغيره لانه يكون نهاية لغيره

وهو اقتران ممتنع من الازل وكذا قول من قال بان بينه وبين شيء

من الحوادث ربطا بوجه ما وكذا دعوا الى توحيده في فعله تعالى

يعني انه متفرد في الايجاد فكل شيء صنعه او بصنعه قال تعالى

اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات وقال تعالى

ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق